سلسلة الامام علي عليه السلام في التراث الاسلامي ١

الامام علي

عليه السلام

(في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه)



تأليف
رسول كاظم عبد السادة

منشورات
قصبة الياقوت

الامام علي

(عليه السلام)

في كتاب العقد الفريد لابن

عبد ربه

تأليف: رسول كاظم عبد السادة

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: الامام علي عليه السلام في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه

تأليف: رسول كاظم عبد السادة

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠٢١م/١٤٤١هـ

الناشر: مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر

التصميم والاخراج الفني: علي رسول

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الغر الميامين واصحابه بالحق اجمعين ، واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين وبعد :

يعتبر التراث الاسلامي من المصادر المهمة التي من خلالها يمكن الاطلاع والمعرفة عما جرى في حياة المسلمين من حوادث وأحكام وتطورات فكرية وعقائدية وإجتماعية ،لذا يعتبر الرصيد الضخم الذي ضمنه هذا التراث مصدرا معرفيا اساسيا وقد تنوعت كتب التراث الاسلامي في تناول المعارف الانسانية فمنها مؤلفات في الدين الاسلامي والتفسير، ومنها في التاريخ والادب والفكر والسياسة والقضاء والاجتماع

لكن الغالب في هذا التراث كان حديثيا يتناول أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والصحابة، وتراث ادبي يشمل اشعار العرب والفنون الادبية الاخرى من امثال ومقامات وقصص أدبية منوعة

و يبقى هذا التراث مع ما فيه من ألوان أدبية يتضمن حوادث تاريخية ونصوص دينية وأحاديث للنبي صلى الله عليه وآله وائمة اهل البيت عليهم السلام ،وقد ادرجت هذه النصوص مرة بعفوية غير مقصودة الا ما اراد الكاتب من تزيين مصنفه فيها كدعم للنص

الادبي الذي يتناوله ، ومرة بقصد عقائدي ومذهبي لكن الادراج العفوي هو الغالب

ومن هنا يكون جمع هذه النصوص على حده سبباً للاطلاع عليها بشكل مركز مع اختصار الجهدوالوقت والملاحظ ان بعض هذه الاخبار والوقائع تنفرد بها هذه المصنفات فتكون داعمة للمؤلفات العقائدية والتاريخية التي من الممكن ان تكشف بعض الجوانب الغامضة في المسائل العقائدية او الحوادث التاريخية

وقد جمعنا هذه الكلمات والمواقف من غير تعليق ولا مقارنة

ان المتأمل في هذه السلسلة جيدا يرى ان لامير المؤمنين مدخلية في جميع تفاصيل الحياة العلمية والادبية للاسلام والمسلمين ، فان كتب اللغة جميعها لا تخلوا من اشارات بارزة لألفاظ غريبة ومعاني فريدة التقطها من وضعوا المعاجم اللغوية وكتب الاشتقاقات وغيرها من كلماته (عليه السلام) اما كتب الادب والحكمة والنوادر فلهم(عليه السلام) النصيب الاوفى واما الامثال فان جل كلماته ذهبت امثالا . اما التاريخ فمنه نشأ وحول امره دار وتكور ، وفي الاختلاف حول إمامته ظهرت الفرق والعقائد

كان منهجنا في تصنيف هذ ه السلسلة يعتمد على جعل كل كتاب تؤخذ منه اخبار الامام علي عليه السلام بشكل مستقل

وترجمنا لكل صاحب كتاب في اول ذكر الكتاب ترجمة بسيطة مختصرة نثبت فيها ولادته ووفاته واساتذته وتلاميذه وبعض مؤلفاته ، واشرنا في البداية الى طبعة الكتاب الذي ننقل عنه ،ولا

يخلو مثل هذا العمل من هفوات واشتباهات وان تسقط منا اخبار لم نلتفت اليها ،ومن الملاحظات التي يمكن رصدها :

اولا: إن هناك أخبار لم تثبت صحتها عند الإمامية ، لان مصادر هذه الكلمات المنتخبة ليس امامية وهو امر طبيعي فلا يستوحش القارى من ذلك .

ثانيا: التكرار في بعض النصوص .

وهذه مشكلة من الصعب تجاوزها ، لما يوجد من تشابه في كثير من الأخبار الان الاختلاف بين الكتب في بعض جزئيات هذه الاخباركان سببالنا لادراجها مكررة.

نسأل الله تعالى ان يمن علينا بعفوه ورضاه وان يجعل هذه الموسوعة ذخيرة لنا في يوم القيامة ، خالصة لوجهه خالية من كل ضميمة غير طلب رضاه وشفاعة امير المؤمنين (عليه السلام) واولاده الطاهرين لا سيما ولي الله الاعظم صاحب الزمان (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) .

ترجمة ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ / ٨٦٠ - ٩٤٠ م)

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي المرواني المالكي،فاضل شاعر أديب صاحب كتاب العقد الفريد (١)

كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية . وكان ابن عبد ربه شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها .له شعر كثير . منه ما سماه (الممحصات) ،وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد ،نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب . وكانت له في عصره شهرة ذائعة . وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر .

أما كتابه (العقد الفريد - ط)فمن أشهر كتب الأدب . سماه (العقد) وأضاف النساخ المتأخرون لفظ (الفريد) (٢).

---

(١)الكنى والالقاب ٣٥٢/١

(٢)اعتمدنا في عملنا هذا طبعة دار الكتاب العربي ، تحقيق احمد امين وبراهيم الابياري وعبد السلام هارون وتقديم عمر عبد السلام تدمري.

وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا (عليه السلام) فيهم . وقد طبع من ديوانه (خمس قصائد)

وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام . توفي سنة ٣٢٨ بقرطبة (١).

---

(١)ظ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٢٢٣ ،يتيمة الدهر ١ : ٣٦٠ و ٤١٢ .الاعلام ١/ ٢٠٧

خلافة الامام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام

نسبه عَلَيْهِ السَّلام وصفته ومولده ومواليه

❖- هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

❖- وصفته عَلَيْهِ السَّلام كان أصلعَ بطيناً حَمْش الساقين (١).

❖- قال الحسن بن محمد: كان لعليّ عَلَيْهِ السَّلام ضَفِيرتان ولابن مَسْعود ضَفِيرتان(٢).

❖- من فرسان العرب في الإسلام: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام والزبير وطلحة ورجال الأنصار وعبد الله بن

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٦/٤

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢١١

خازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدي وشبيب الحروري(١).

❖- عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وكان مع شرفه ونُبله وقَرابته من رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكتب الوحي ثم أفضت إليه الخلافة بعد(٢).

❖- صاحبُ شرُطته عَلَيْهِ السَّلام مَعْقل بن قيس الرِّياحي وما لك بن حَبيب اليَرْبوعي وكاتبُه سعيد ابن نِمران وحاجبُه قُنْبر مولاه(٣).

❖- أسلم علي وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة وهو أول من شَهد أن لا إله إلا اللهّ وأن محمداً رسولُ الله.

❖- قال عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أنا أخو رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي إلا كذّاب (٤).

---

(١)العقد الفريد : ١/ ١٣٦

(٢)العقد الفريد : ٤/ ١٥٢

(٣)العقد الفريد : ٤/٢٨٦

(٤)العقد الفريد : ٤/٢٨٧

كتاب الامام عَلَيْهِ السَّلام

❖- أيام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام كان يكتب له سعيد بن نِمْران الهَمْداني ثم ولي قضاء الكُوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له(١).

❖- ورُوي أن عبد الله بن حَسن كتب له وكان عبد اللّه بن أبي رافع يكتب له وسِمَاك بن حَرْب(٢).

❖- قال أبو حَكِيمة: كنتُ أكتب المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال: أجلل قلمك. فقصمتُ من قلمي قُصمة. فقال: هكذا نوِّره كما نَوَّره الله (٣).

فضائله على لسان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

❖- جمع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فاطمةَ وعليا والحسَنَ والْحُسين فألقى عليهم كساءَه وضمهم إلى نفسه ثم تلا هذه الآية:﴿

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ١٥٥

(٢)العقد الفريد : ٤/ ١٥٥

(٣)العقد الفريد : ٤/ ١٨٦

إنما يُريد اللّهُ ليُذهبَ عنكمِ الرجسَ أهلَ البَيت ويُطهَركم تَطْهيرا.﴾(١).

◆- قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يومَ خَيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يُحب الله ورسولَه ويُحبه الله ورسولُه لا يُمسي حتى يَفتح الله له. فدعا عليًّا وكان أرمدَ فَتفَل في عينيه وقال: اللهم. قِه داءَ الحر والبرد. فكان يلبس كُسوة الصيف في الشتاء وكُسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (٢).

◆- قال النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الحسنُ والْحُسين سيِّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما (٣) .

◆- قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه. اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه(٤).

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٧/٤، قال ابن عبد ربه : فتأولت الشيعةُ الرجس هاهنا بالخَوض في غمرة الدُّنيا وكُدورتها

(٢)العقد الفريد : ٢٨٧/٤

(٣)العقد الفريد : ٢٨٧/٤

(٤)العقد الفريد : ٢٨٦/٤

◆- قال له النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أما تَرضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غيرَ أنه لا نبيّ بعدي (١).

بعض من سيرته عَلَيْهِ السَّلام

◆- كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يُقَسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقي منه شيئاً ثم يُفرش له ويَقيل فيه. ويتمثَل بهذا البيت:

هذا جَنايَ وخِيَاره فيه إذ كُلّ جانٍ يدُه إلى فيه (٢)

◆- كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إذا دَخل بيتَ المال ونَظر إلى ما فيه من الذَّهب والفضة قال:

ابيَضيِّ واصفري وغري غيري إنّي من اللّه بكُل خَيْر (٣)

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٧/٤، وقال ابن عبد ربه : وبهذا الحديث سَمَّت الشيعةُ علي بن أبي طالب الوصيِّ وأولوا فيه أنه استخلفه على أمته إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى لأنّ هارون كان خليفة موسى على قومه إذا غاب عنهم

(٢)العقد الفريد : ٢٨٧/٤

(٣)العقد الفريد : ٢٨٨/٤

مقتل عثمان بن عفان
وموقف الامام علي منه

فتنة اقر بها عمر

❖- العُتبي عن أبيه: إن عُتبة بن أبي سُفيان قال: كنتُ مع معاوية في دار كِنْدة إذ أقبل الحسنُ والحُسين ومحمد وبنو علي بن أبي طالب فقلت: يا أميرَ المؤمنين إنَّ لهؤلاء القوم أشعاراً وأبشاراً وليس مثلهم كَذب وهم يزعمون أنّ أباهم كان يعلم.

فقال: إليك من صَوْتك فقد قَرُب القوم فإذا قاموا فذكِّرني بالحديث فلما قاموا قلت يا أميرَ المؤمنين ما سألتُك عنه من الحديث قال: كل القوم كان يَعلم وكان أبوهم مِن أعلمهم. ثم قال. قدمتُ على عمرَ بن الخطاب فإني عنده إذ جاءه عليٌّ وعثمان وطلحةُ والزبير وسعدٌ وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذِن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويَضْحكون فلما رآهم عمرُ نَكس فعلموا أنه علَى حاجة فقاموا كما دخلوا. فلما قاموا أتبعهم بصرَه فقال: فِتْنة أعُوذ بالله من شرهم وقد كَفاني الله شرَهم.

قال: ولم يكن عمر بالرجل يُسأل عما لا يُفسَّر.

فلماِ خرجت جعلت طريقي على عثمان فحدَثته الحديثَ وسألته الستر.

قال: نعم على شريطة.

قلت: هي لك.

قال: تَسمع ما أخبرك به وتَسكت إذا سكتُ.

قلت: نعم.

قال: ستة يُقدح بهم زِناد الفِتنة يجري الدمُ منهم على أربعة.

قال: ثم سكت. وخرجتُ إلى الشام فلما قدمتُ علىِ عمر فَحدث من أمره ما حَدث فلما مضت الشُورى ذكرتُ الحَديث فأتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قَضيب فقلت: يا أبا عبد اللّه تذكر الحديثَ الذي حدَثتَني

قال: فأزَمَ على القضيب عَضًا ثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال: ويحك يا معاوية أيَ شيء ذَكَرتني! لولا أن يقول الناسُ خاف أن يُؤخذ عليه لخرجتُ إلى. الناس منها.

قال: فأبى قضاءُ الله إلا ما ترى.

ومما نَقم الناسُ على عثمان أنه آوى طريدَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الحكَم بن أبي العاص ولم يُؤْوه أبو بكر ولا عُمر وأعطاه مائةَ ألف وسَير أبا ذَرّ إلى الربذة وسير عامرَ بن عبد قيس من البَصرة إلى الشام وطَلب منه عُبيد الله بنُ خالد بن أسيد صلةً فأعطاه أربعمائة ألف وتصدّق رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بمهزور - موضِع سوق المدينة - على المُسلمين فأقطعها الحارثَ بن الحَكم أخا مَرْوان وأقطع فدك مروانَ وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح إفريقية وأخذ خُمسه فوهبه لَمروان. فقال عبد الرحمن بن حَنْبل الْجُمحي:

فأحْلِفُ بالله رَبّ الأنام ما كتب اللّه شيئا سُدَى
ولكنْ خلِقت لنا فِتْنةً لكَي نُبتَلى بك أو تبتلى

وأعطيتَ مَرْوان خمس العباد   **هيهات شأوك ممن شَأى(١)**

مواقف عثمان من المسلمين

◆- حُصين بن زَيد بن وَهْب قال: مَررنا بأبي ذَرّ بالربذة فسألناه عن منزله. فقال: كنتُ بالشام فقرأت هذه الآية: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ . فقال معاويةُ: إنما هي في أهل الكتاب. فقلت: إنها لَفينا وفيهم. فكتَب إليّ عثمانُ: أقبل. فلما قدمتُ رَكبتني الناسُ كأنهم لم يَرَوْني قط فشكوتُ ذلك إلى عثمان. فقال: لو اعتزلتَ فكنت قريباً. فنزلتُ هذا المنزل فلا أدع قَوْلي ولو أمروا عليّ عبداً حبشيا لأطعتُ(٢).

◆- عن أبي سَعيد الخُدريّ قال: إنّ ناساً كانوا عند فُسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمرّ بنا عثمان فما بقي أحدٌ من القوم إلا لعنه غيري فكان فيهم رجلٌ من أهل الكوفة فكان عثمان على الكُوفيّ أجرأ منه على غيره فقال: يا كُوفي أتشتُمني فلما قدم المدينةَ كان يتهدّده. قال: فقيل له: عليك بطَلحة. قال: فانطلق معه حتى

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٢٦٢

(٢)العقد الفريد : 282/٤

دَخل على عثمان. فقال عثُمان: واللّه لأجلدنَه مائة سَوط. قال طلحة: والله لا تَجلدنه مائةَ إلاّ أن يكون زانياً. قال: والله لأحرمنه عَطاءه. قال: اللّهُ يرزقه(١).

❖- ومن حديث الأعمش يَرويه أبو بكر بن أبي شيبة قال: كَتب أصحابُ عثُمان عَيْبه وما يَنْقم الناسُ عليه في صحيفة ثم قالوا: مَن يذهب بها إليه قال عمّار: أنا. فذهب بها إليه. فلما قرأها قال: أرغمِ اللّهُ أنفك. قال: وأنف أبي بكر وعمر. قال: فقام إليه فوَطئه حتى غُشى عليه. ثم ندم عثمان وبعث إليه طلحة والزُّبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث: إما أن تَعْفو هاما أن تأخذ الأرْش وإما أن تَقْتَص. فقال: واللّه لا قبلتُ واحدة منها حتى ألقى الله(٢).

من ولاة عثمان

❖- الأعمش عن عبد الله بن سِنان قال: خرج علينا ابن مَسعود ونحن في المَسجد وكان على بيت مال الكُوفة وأميرُ الكوفة الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط فقال: يا أهل الكوفة فُقِدت من بيت

(١)العقد الفريد : ٤/282

(٢)العقد الفريد : ٤/282

مالكم الليلةَ مائةُ ألف لم يأتني بها كتابٌ من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة. قال: فكتب الوليدُ بن عُقبة إلى عثمان في ذلك فنَزعه عن بيت المال(١).

❖- وكتب عثمان إلى أهل الكوفِة حين ولاّهمِ سعيدَ بن العاص: أما بعد.

فإني كنت ولَّيتكم الوليدَ بن عُقبة غلاماً حين ذَهَب شرْخه وثاب حِلْمه وأوصيتُه بكم ولم أوصكم به فلما أعْيتكم علانيته طَعَنتم في سرَيرته. وقد ولَيتكم سعيدَ بن العاص وهو خيرُ عَشيرته وأوصيكم به خيراً فاستوصوا به خيراً.(٢)

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وكان عاملَه على الكوفة فصلَّى بهم

الصبحَ ثلاث ركعات وهو سَكران ثم التَفت إليهم فقال: وإن شئتُم زِدْتُكم. فقامت عليه البيّنة بذلك عند عثمان فقال لطلحة: قُم فاجلده. قال: لم أكن من الجالدين. فقام إليه عليّ فَجلده.

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٢/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٣/٤

شَهد الحطيئةُ يَوم يَلْقى رَبَّه   أنَّ الوليدَ أحقُّ بالعُذْر
لِيزيدَهم خيراً ولو قَبلوا   لجمعتَ بين الشَّفع والوتْر
مَسكوا عنانَك إذ جَريت   ولو تَركوا عِنانَك لم تَزل تَجْري

القواد الذين أقبلوا إلى عثمان

◆- عن أبي عَوانة قال: كان القواد الذين أقبلوا إلى عثمان: عَلقمة بن عثمان وكِنانة بن بِشْر وحَكيم بن جَبلة والأشتر النَّخعيّ وعبدُ اللّه بن بُديل. وقال أبو الحسن: لما قدم القواد قالوا لعليّ: عَلَيْهِ السَّلام قُم معنا إلى هذا الرجل. قال: لا واللّهّ لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبتَ إلينا قال: والله ما كتبتُ إليكم كتاباً قط. قال: فنظر القوم بعضُهم إلى بعض وخرج عليّ من المدينة.(٢)

◆- الرياشي عن الأصمعي قال: كان القواد الذين ساروا إلى المدينة في أمر عثمان أربعة: عبدُ الرحمن بن عُديس التَنوخيّ وحَكيم بن جَبلة العَبْديّ والأشتر النَخَعي وعبدُ الله بن فُديك الخُزاعي. فقدمُوا المدينةَ فحاصروه وحاصره معهم قومٌ من

---

(١)العقد الفريد : ٤/٢٨٣

(٢)العقد الفريد : ٤/270

المهاجرين والأنصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه. ثم تقدّموا إليه وهو يقرأ يومَ الجمعة صَبيحة النَّحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويَذهبوا به فرمَت نفسها عليه امرأتُه نائلةُ بنت الفُرافصة وابنة شَيبة بن ربيعة فتركوه وخرجوا. فلما كان ليلةَ السبت انْتَدب لدفنه رجال منهم: جبير بن مُطعم وحَكيم بن حِزام وأبو الجَهم بن حُذيفة وعبدُ الله بن الزُبير فوضعوه على باب صَغير وخرجوا به إلى البَقيع ومعهم نائلةُ بنتُ الفُرافصة بيدها السَراج. فلما بلغوا به البَقيع مَنعهم من دَفْنه فيه رجالٌ من بني ساعدة فردّوه إلى حُش كَوكب فدفنوه فيه وصلّى عليه جبير بن مُطعِم ويقال: حَكيم بن حِزام. ودَخلت القبرَ نائلةُ بنت الفُرافصة وأمُ البنين بنت عُيينة زوجتاه وهما دلّتاه في القبر. والحُش: البستان. وكان حُشَّ كوكب اشتراه عثمان فجعله أولادُه مقبرة للمُسلمين(١).

لم خَذله أصحاب محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

◆- عن محمد بن شهاب الزُّهري قال: قلتُ لسعيد بن المُسيّب: هل أنت مُخبري كيف قتل عثمان وما كان شأن الناسِ

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٢٦٥

وشأنه ولم خَذله أصحاب محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: قُتل عثمان مَظلوماً ومَن قتله كان ظالماً ومَن خذله كان مَعذوراً.

قلت: وكيف ذاك قال: إنّ عثمان لما وَلي كَره ولايتَه نفرٌ من أصحاب رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأنّ عثمان كان يُحب قومه فوَلي الناسَ اثنتي عشرة سنةً وكان كثيراً ما يُولّي بني أمية ممن لم يكن له من لرسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صُحبة وكان يَجيء من أمرائهِ ما يُنكره أصحابُ محمد فكان يُستعتب فيهم فلا يَعزلهم. فلما كان في الحِجج الآخرة استأثر ببني عمه فولّاهم وأمرهم بتقوى اللّه فخرجوا. وولّى عبدَ اللّه بن أبي سرح مصرَ فمكث عليها سِنين فجاء أهلُ مصر يشكونه ويتظلّمون منه. ومن قبل ذلك كانت من عثمان هَناةٌ إلى عبد اللّه بن مسعود وأبي ذَرّ وعمّار بن ياسر. فكانت هُذيل وبنو زُهرة في قلوبهم ما فيها لابن مَسعود. وكانت بنو غِفار وأحلافها ومن غَضب لأبي ذرّ في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مَخزوم قد حَنِقت على عثمان بما نال عمّارَ بن ياسر.

وجاء أهلُ مصر يشكون من ابن أبي سرَح فكتب إليه عثمانُ كتاباً يتهدّده فأبى ابن أبي سرح أن يَقبل ما نهاه عثمانُ عنه وضَرب

رجلاً ممن أتى عثمانَ فقتله. فخرج من أهل مصر سبعُمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجدَ وشكوا إلى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صَنع ابن أبي سَرْح.

فقام طلحةُ بن عُبيد اللّه فكلَّم عثمانَ بكلام شديد.

وأرسلت إليه عائشةُ: قد تقدَّم إليك أصحابُ رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسألوك عَزل هذا الرجل فأبيتَ أن تعزلَه فهذا قد قَتل منهم رجلاً فأنْصِفهم من عاملك.

ودخل عليه عليٌّ وكان متكلّمَ القوم فقال: إنما سألوك رجلاً مكَان رجل وقد ادعوا قِبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم وإن وجب عليه حق فأنصفهم منه. فقال لهم: اختاروا رجلاً أولِّه عليكم مكانَه. فأشار الناسُ عليهم بمحمد ابن أبي بكر. فقالوا: استعمل علينا محمدَ بن أبي بكر.

فكَتب عهدَه وولاّهَ وأخرج معهم عِدَّة من المُهاجرين والأنصار يَنظرون فيما بين أهل مِصر وابن أبي سَرْح.

فخرج محمد ومَن معه فلما كان على مَسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغُلام أسود على بعير يَخبط الأرض خَبْطا كأنه رجل يَطلب أو يُطلب.

فقال له أصحابُ محمد: ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب.

فقال: أنا غلامُ أمير المؤمنين وجّهني إلى عامل مصر.

فقالوا: هذا عامل مصر معنا.

قال: ليس هذا أريد. وأخبر بأمره محمدُ بن أبي بكر فبعث في طلبه فأتي به فقال له: غلامُ من أنت

قال: فأقبل مرة يقول: غلام أمير المؤمنين ومرة: غلامُ مَروان حتى عَرفه رجل منهم أنَّه لعثمان.

فقال له محمد: إلى من أرسلت قال.

إلى عامل مصر.

قال: بماذا قال: برسالة.

قال: معك كتاب قال: لا. ففتّشوه فلم يُوجد معه شيء إلا إداوة قد يَبِست فيها شيء يَتقلقل فحركوه ليخرج فلم يَخْرج فشقُوا الإداوة فإِذا فيها

مقتل الرجل والبيعة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

◆- خرج علي عَلَيْهِ السَّلام فأتى منزلَه. وجاءه القوم كُلهم يُهرعون إليه أصحافُ محمد وغيرهم يقولون: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام

فقال: ليس ذلك إلا لأهل بدر فمن رَضي به أهلُ بدر فهو خليفة فلم يبق أحدٌ من أهل بدر إلا أتى عليًّا

فقالوا: ما نرى أحداً أولى بها منك فمُد يدَك نُبايعك. فقال: أين طلحة والزُبير وسَعْد فكان أول من بايعه طلحةُ بلسانه وسعدٌ بيده. فلما رأى ذلك علي خرج إلى المسجد فَصعد المنبر فكان أولا مَن صعد طلحةُ فبايعه بيده وكانت إصبعه شلاّء فتطيّر منها عليّ عَلَيْهِ السَّلام وقال: ما أخلَقه أن يَنْكث.

ثم بايعه الزّبير وسعدٌ وأصحاب النبيّ جميعاً.

ثمِ نزل ودعا الناسِ وطلبَ مروان فهرب منه.

خرجت عائشة باكيةَ تقول: قُتل عثمان مظلوماً!

فقال لها عمار: أنتِ بالأمس تُحرضين عليه واليومَ تَبْكِين عليه!

وجاء عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام إلى امرأة عثمان فقال لها: من قَتل عثمان

قالت: لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما إلا أن أرى وجُوههما وكان معهما محمدُ بن أبي بكر وأخبرتْه بما صَنع محمد بن أبي بكر.

فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأةُ عثمان.

فقال محمد: لم تكذب وقد والله دخلتُ عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمتُ وأنا تائب والله ما قتلتُه ولا أسكته.

فقالت امرأة عثمان: صَدق ولكنه أدخلهما (١).

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٢٦٦

◆- عن الحسن: إن محمد بن أبي بكر أخذ بلِحية عثمان فقال له: ابن أخي لقد قعدتَ منّي مقعداً ما كان أبوك ليقعده.

◆- وفي حديث آخر: إنه قال: يا بن أخي لو رآك أبوك لساءه مكانُك.

فاسترخت يدُه وخرج محمد. فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له: بيني وبينك كتابُ اللّه فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها. فقال: أما إنها أول يد خَطّت المُفَصَّل(١).

ما قالوه في قتلة عثمان

◆- عن مَسروق قال: قالت عائشة: مُصْتموه مَوْص الإناء حتى تركتموه كالثَّوب الرَّحيض نقيًّا من الدنس ثم عَدوتم فقتلتموه! فقال مَرْوان: فقلت لها: هذا عَملك كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه. فقالت: والذي آمن به المُؤمنون وكَفر به الكافرون ما كَتبتُ إليهم بسواد في بَياض حتى جلستُ في مجلسي هذا. فكانوا

(١)العقد الفريد : ٤/ ٢٧٠

يَرَون أنه كُتب على لسان عليّ عَلَيْهِ السَّلام وعلى لسانها كما كُتب أيضاً على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر. فكان اختلاف هذه الكتب كلها سبباً للفتنة(١).

❖- سفيان الثوري قال: لقي الأشترُ مَسروقاً فقال له: أبا عائشة ما لي أراك غَضبان على ربّك من يوم قُتل عثمان بن عفان لو رأيتَنا يوم الدار ونحن كأصحاب عِجل بني إسرائيل(٢)!

❖- قال سعدُ بن أبي وقاص لعمار بن ياسر: لقد كنتَ عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى إذا لم يَبق من عمرك إلا ظِمء الحمار فعلتَ وفعلتَ يُعرّض له بقتل عثمان. قال عمار: أي شيء أحبُّ إليك مودةٌ عَلَى دَخَل أو هَجْر جميل قال: هَجْر جميل. قال: فللّه عليٌّ ألاّ أكلمك أبدا(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٤/270

(٢)العقد الفريد : ٤/273

(٣)العقد الفريد : ٤/273

◆- وقال حسان بن ثابت لعليّ: إنك تقول: ما قتلتُ عثمان ولكن خذلتُه ولم آمُر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكتُ شريك القاتل.

أخذ هذه المعنى كعبُ بن جُعيل التَّغلبي وكان مع معاوية يوم صِفّين فقال في عليّ بن أبي طالب:

وما في علّي لمستحدِث مقالٌ سوى عَصْمه المُحْدِثينَا
وإيثاره لأهالي الذُنوب ورَفْع القَصاص عن القاتلينا
إذا سِيل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا
فليس براضٍ ولا ساخطٍ ولا في النُهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساهُ ولا سرَّه ولا آمن بعضَ ذا أن يكونا (١)

◆- وقال رجل من أهل الشام في قَتل عثمان :

خذلْته الأنصارُ إذ حَضر المو تُ وكانت ثِقاته الأنصارُ
حُرْم بالبلاد من حُرم الله ووال من الوُلاة وجار
أين أهلُ الحَياء إذ مُنع الما ءَ فَدته الأسماعُ والأبصار
مَن عَذيرى مِن الزُّبير ومن طَلحة هاجا أمراً له إعصار
تَركوا النّاس دونهم عبرةُ العِجْل فشبّت وسطَ المدينة نار

(١)العقد الفريد : ٤/273

هكذا زاغت اليَهود عن الحق **بما زَخْرفت لها الأحبار**
ثم وافى محمدُ بن أبي بكرِ **جهاراً وخَلْفه عَمّار**
وعليّ في بيته يسأل الناسَ **ابتداء وعنده الأخبار**
باسطاً للتي يُريد يديه **وعليه لسَكينة ووَقار**
يَرقُب الأمر أن يُزفّ إليه **بالذي سببت له الأقدار**
قد أرى كثرةَ الكلام **قبيحاً كُل قول يشينه إكثار(١)**

◆- قال زيدُ بن ثابت: رأيتُ عليّا عَلَيْهِ السَّلام مُضطجعاً في المسجد فقلت: أبا الحسن إن الناس يَرَوْن أنك لو شئت رددتَ الناس عن عثمان. فجلس ثم قال: واللّه ما أمرتُهم بشيء ولا دخلتُ في شيء من شأنهم. قال: فأتيتُ عثمان فأخبرتُه فقال:

وحَرّق قيس عليّ البلا دَ حتى إذا اضطرمت أجذما (٢)

زوجة عثمان تستنجد بمعاوية

◆- عن الشعبي: أنَّ نائلةَ بنت الفُرافصة امرأة عثمان بن عفّان كَتبت إلى معاوية كتاباً مع النعمان بن بَشير وبَعثت إليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء. وكان في كتابها: مِن نائلة بنت

---

(١)العقد الفريد : ٤/273

(٢)العقد الفريد : ٤/275

الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد: فإني أدعوكم إلى الله الذي أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم في الكُفر ونَصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمَه ظاهرةً وباطنة وأنشُدكم الله وأذكّركم حقه وحق خليفته أن تنصروه بعَزم اللهّ عليكم فإنه قال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. فإن أمير المؤمنين بُغي عليه ولو لم يكن لعُثمان عليكم إلا حقَّ الولاية لحقَّ على كل مُسلم يرجو إمامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قِدَمه في الإسلام وحُسن بلائه وأنه أجاب اللّه وصَدّق كتابه وأتبع رسولَه والله أعلم به إذ انتخبه فأعطاه شرفَ الدنيا وشرفَ الآخرة. وإني أقُص عليكم خَبره إني شاهدةٌ أمرَه كُلَّه: إنّ أهل المدينة حَصروه في داره وحَرسوه ليلَهم ونهارَهم قياماً على أبوابه بالسِّلاحِ يَمنعونه من كل شيء قَدروا عليه حتى مَنعوه الماء فمكث هو ومَن معه خمسين ليلةً وأهلُ مصر قد أسندوا أمرَهم إلى عليّ ومحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر وطلحة والزُبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خُزاعة وسَعد بن بكر وهُذيل

وطوائف من جُهينة ومُزينة وأنباط يثرب فهؤلاء كانوا أشدَّ الناس عليه. ثم إنه حُصر فَرُشق بالنَّبل والحجارة فجُرح ممن كان في الدار ثلاثةُ نفر معه فأتاه الناس يصرْخون إليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وأمرهم أن يردّوا إليهم نبلَهم فردُّوها عليهم فما زادهم ذلك في القتل إلا جُرأةٍ وفي الأمر إلا إغراقاً فَحرقوا باب الدار. ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا: إن ناساً يريدون أن يأخذوا بين الناس بالعَدل فاخُرج إلى المسجد يأتوك. فانطلقَ فجلس فيه ساعةً وأسلحة القوم مُطلّة عليه من كل ناحية فقال: ما أرى اليوم أحداً يَعْدِل فدخل الدارَ. وكان معه نفرٌ ليس على عامّتهم لسِلاح فلبس دِرْعه وقال لأصحابه: لولا أنتم ما لَبست اليوم دِرْعي. فوثب عليه القوم فكلَمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة بعث بها إلى عثمان: عليكم عهدُ اللّه وميثاقه أن لا تَقربوه بسوء حتى تكلّموه وتَخْرجوا فوضع السلاح ولم يكن إلا وضعه. ودخل عليه القومُ يَقْدُمهم محمدُ بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودَعَوْه باللقب. فقال: أنا عبدُ الله وخليفتُه عثمان. فضربوه على رأسه ثلاثَ ضرَبات وطَعنوه في صَدْره ثلاث طعنات وضَربوه على مَقْدم العين فوق الأنف ضربة أسرعت في العَظْم فسقطتُ عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يُريدون

أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتني ابنةُ شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معي فوُطِئنا وَطْئا شديداً وعُرِّينا من حَلْينا. وحُرمةُ أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين في بيته مقهوراً على فِراشه. وقد أرسلتُ إليكم بثوبه عليه دمُه فإنه واللّه إن كان أثم مَن قَتله فما سَلِم مَن خذله فانظُروا أينِ أنتم مِن اللهّ. وأنا أشتكي كل مَا مَسنا إلى الله عز وجل وأستصرخ بصالِحي عبادِه. فرحم الله عثمانَ ولَعن قتلَته وصَرعهم في الدُنيا مَصارع الخزْي والمَذلَّة وشَفى منهم الصدور. فحلف رجال من أهل الشام ،أن لا يمسوا غُسلاً حتى يقتلوا عليا أو تَفْنَى أرواحُهم.

موقف الامام علي عَلَيْهِ السَّلام من عثمان

❖- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على المنبر: واللهّ لئن لم يَدْخل الجنة إلا مَن قتل عثمان لا دخلتُها أبدَاً ولئن لم يَدخل النارَ إلا مَن قتل عثمان لا دخلتُها أبداً.(١)

---

(١)العقد الفريد : ٤/278

◆- وأشرف علي عَلَيْهِ السَّلام من قَصرْ له بالكُوفة فنظر إلى سَفينة في دِجْلة فقال: والذي أرسلها في بَحره مُسخَّرة بأمره ما بدأتُ في أمر عثمان بشيء ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين يميناً ما بدأتُ في حق عثمان بشيء. فبلغ هذا الحديثُ عبدَ الملك بن مروان فقال: إني لا أحسبه صادقاً (١).

◆- قال معبدٌ الخُزاعي: لقيتُ عليّا عَلَيْهِ السَّلام بعد الجمل فقلت له: إني سائلُك عن مسألة كانت منك ومن عثمان فإن نجوتَ اليوم نجوتَ غداً إن شاء اللّه. قال: سَل عما بدا لك. قلتُ: أخبرني أي منزلة وسعتْك إذ قُتل عثمان ولم تنصره قال: إن عثمان كان إماماً وإنه نهى عن القِتال وقال: مَن سَل سيفَه فليس مني فلو قاتلنا دونه عَصَينا. قال: فأي منزلة وسعت عثمان إذ استسلم حتى قُتل قال: المنزلةُ التي وسعت ابن آدم إذ قال لأخيه: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ . قلت: فهلاّ وَسِعَتْك هذه المنزلةُ يومَ الجمل قال: إنا قاتلنا يومَ الجمل مَن ظَلَمنا قال الله: ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك

---

(١)العقد الفريد : ٢٧٩/٤

ما عليهم مِن سبيل. ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الْحق أولئك لهم عذاب أليم. ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ . فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الأمور(١).

◆- محمد بن الحنفيّة: إنّي عن يمين ابي عَلَيْهِ السَّلام في يومَ الجمل وابن عبّاس عن يساره إذ سمع صوتاً فقالت: ما هذا قالوا: عائشةُ تلعن قَتلة عثمان. فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : لعن اللهّ قتلةَ عثمان(٢)

◆- قالت عائشة لعليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يوم الجَمَل حين ظَهر على الناس فَدَنا من هَوْدجها وكَلّمها فأجابْته: مَلَكت فأسْجح أي ظَفِرت فأحْسن. فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة - وقال بعضهم: سبعين - حتى قَدِمت المدينة(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٤/279

(٢)العقد الفريد : ٤/281

(٣)العقد الفريد : ٣/ ١٦٥

◆- إسحاق بن عيسى: أعيذ عليًّا بالله أن يكون قَتل عثمان وأعيذ عثمان أن يكون قَتله عليّ. وهذا الكلامُ على مذهب قول النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إنّ أشد الناس عذاباً يومَ القيامة رجل قتل نبيا أو قَتله نبيّ.(١)

◆- سعيد بن جُبير عن أبي الصّهباء: إن رجالاً ذكروا عُثمان فقال رجلٌ من القوم: إني أعرفُ لكم رأيَ عليّ عَلَيْهِ السَّلام فيه. فدخل الرجلُ على علي عَلَيْهِ السَّلام فنال من عثمان فقال عليّ: دَع عنك عُثمان فواللّه ما كان بأشرِّنا ولكنه وَلي فاستأثر فحرمَنا فأساء الحرمان(٢) .

◆- عن محمد بن سِيرين قال: ما علمتُ أن عليا عَلَيْهِ السَّلام اتُّهم في دم عُثمان حتى بُويع فلما بويع اتهمه الناس(٣).

◆- ابن دأب قال: لما أنكر الناسُ على عثمان ما أنكروا واجتمعوا إلى علي عَلَيْهِ السَّلام وسَألوه أن يَلقى لهم عُثمانَ. فأقبلَ

(١)العقد الفريد : ٢٨٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٠/٤

(٣)العقد الفريد : ٢٨١/٤

حتى دَخل عليه فقال: إنَ الناسَ ورائي قد كلَّموني أنْ أكلمك واللهّ ما أدرى ما أقولُ لك ما أعرف شيئاً تُنكره ولا أعلمك شيئاً تَجهله وما ابن الخطّاب أولى بشيء من الخير منك وما نُبصرك من عَمى وما نَعْلمك مَن جهل وإن الطريق لبين واضح. تَعلم يا عثمان أن أفضل الناس عند اللهّ إمامٌ عَدْل هُدِي وهَدى فأحيا سُنة مَعلومة وأمات بدعة مَجهولة وأن شر الناس عند الله إمامُ ضَلالة ضَل وأضل فأحيا بدْعة مجهولة وأمات سنة معلومة. وإني سمعت رسولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: يُؤتى بالإمام الجائر يومَ القيامة ليس معه ناصرٌ ولا له عاذر فيُلْقى في جَهنم فيَدُور دَوْرَ الرحى يَرْتطم بجَمْرة النار إلى آخر الأبد. وأنا أحذَرك أن تكون إمامَ هذه الأمة المقتول يُفتح به بابُ القَتل والقتال إلى يوم القيامة يَمْرَج به أمرُهم وَيمرَجون. فخرج عثمان ثم خطب خُطبته التي أظهر فيها التوبة(١).

❖- وكان عليّ عَلَيْهِ السَّلام كلما اشتكى الناسُ إليه أمرَ عثمان أرسل ابنه الحسن إليه فلما أكثر عليه قال له: إن أباك يرى

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٢/٤

أن أحداً لا يَعلم ما يَعلم ونحن أعلم بما نَفعل فكُفّ عنَا. فلم يَبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك(١).

❖- وذكروا أنّ عثمان صَلى العصر ثم خَرج إلى علي عَلَيْهِ السَّلام يعوده في مرضه ومَروان معه فرآه ثقيلا. فقالت: أما والله لولا ما أرى منك ما كنتُ أتكلَم بما أريد أن أتكلَم به والله ما أدري أيّ يومَيك أحبُّ إليَّ أو أبغض أيومُ حياتك أو يومُ موتك أما واللهّ لئن بقيتَ لا أعدم شامتاً يَعُدّك كَنفاً ويَتخذْك عَضدا ولئن مَتّ لأفجعنِ بك. فحظِّى منك حظّ الوالد المُشفق من الولد العاق إنْ عاش عقه وإن مات فجعه. فليتك جعلت لنا من أمرك عَلَماً نَقف عليه ونعرفه إما صديقٌ مسالم وإما عَدو مُعاند ولم تَجعلني كالمُختنق بين السماء والأرض لا يَرْقى بيد ولا يَهبط برجل. أما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خَلَفا ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما أحب أن أبقى بعدَك. قال مروان: أيْ والله وأخرى إنه لا يُنال ما وراء ظُهورنا حتى تُكسر رماحُنا وتُقطع سيوفنا فما خيرُ العيش بعد هذا. فضَرب عثمان في صَدره وقال: ما يُدْخلك في

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٤/٤

كلامنا فقال على: إني والله في شُغل عن جوابكما ولكني أقول كما قال أبو يوسف:﴿ فَصَبر جميل واللهّ المُستعان على ما تَصفِون﴾(١).

❖- وقال عبدُ الله بن العباس: أرسل إليً عُثمان فقال لي: اكْفِني ابن عمك. فقلت: إنَ ابن عمي ليس بالرجل يُرى له ولكنَه يَرى لنفسه فأرسِلني إليه بما أحببتَ. قال: قُل له فَلَيَخرج إلى مالِه باليَنبُع فلا أغتمّ به ولا يَغتم بي. فأتيتُ عليًّا عَلَيْهِ السَّلام فأخبرتُه. فقال: ما فكيف به أنّي أداوِي جراحَه فيَدْوَى فلا مُلّ الدواءً ولا الداءُ أما واللّه إنه ليختبر القَوم. فأتيتُ عثمانَ فحدّثته الحديثَ كله إلا البيت الذي أنشده. وقوله: إنه ليختبر القوم. فأنشد عثمان: فكيف به أنّي أداوِي جراحَه فيَدْوَى فلا مُلَّ الدواء ولا الداءُ وجعل يقول: يا رحيم انصرُني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني. قال: فخرج عليّ إلى يَنْبع فكتب إليه عثمان حين اشتدّ الأمر: أما بعد. فقد بلغ السيل الزُّبى وجاوز الحِزام الطُّبْيين وطَمِع فيّ مَن كان يَضْعُف عن نفسه: فإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيف ولم يَغْلِبْك

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٤/٤

مثلُ مُغلَّبِ فأقبِل إليَّ على أيّ أمريك أحبَبتَ وكُن لي أم علي صديقاً كنتَ أم عدوًّا:

فإنْ كنتُ مأكولاً فكُن خيرَ آكلٍ   وإلّا فأدركني ولما أمزَّق(١)

◆- لَقي عثمانُ بن عفان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فَعَاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه عليّ فقال له عثمان: ما لك لا تقول قال له علي: ليس لك عندي إلا ما تحب وليس جوابُك إلا ما تَكره(٢).

البيعة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

◆- لما قُتل عثمان بن عفان أقبل الناس يُهْرعون إلى علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فتراكمت عليه الجماعةُ في البَيعة فقال: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بَدْر ليُبايعوا. فقال: أين طلحة والزبير وسعد فأقبلوِا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناسُ.

---

(١)العقد الفريد : ٤/٢٨٥

(٢)العقد الفريد : ٤/ ٢٨

وذلك يومَ الجمعة لثلاث عشرةَ خلتْ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أولَ مَن بايع طلحةُ فكانت إصبعه شلاّء فتطيِّر منها عليّ نسب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وصفته وقال. ما أخلقه أن يَنْكث. فكان كما قال عَلَيْهِ السَّلام (١).

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٥/٤

واقعة الجمل

قدوم الناكثين الى البصرة

◆- عن الزُبير بن العوام في هذه الآية: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ . قال: لقد نزلتْ وما ندري من يختلف لها. فقال بعضهم: يا أبا عبد الله فلم جئتَ إلى البصرة قال: ويحك إننا نَنظر ولا نُبصر(١).

◆- قَدِم طلحةُ بن عُبيد الله والزبير بن العوام وعائشة البَصرة. فتلقاهم الناس بأعلى المِرْبد حتى لو رَمَوا بحَجر ما وقع إلا على رأس إنسان فتكلَّم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحةُ يقول: أيها الناس أنصتوا. وجعلوا يركبونه ولا يُنصتون. فقال: أف أف! فَراش نار وذُباب طمع (٢).

◆- كان عثمان بن حُنيف الأنصاري عاملَ عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على البَصرة فخرج إليهم في رِحاله ومن مَعه

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٢/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٨/٤

فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكَتبوا بينهم كتاباً أن يكفّوا عن القتال حتى يَقْدَم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام ولعثمان بن حُنيف دارُ الإمارة والمَسجد الجامع وبيتُ المال فكفّوا (١).

◆- اعد يعلى بن مُنْيَة وَهبه لعائشة وجعل له هَوَدجاً من حديد وجَهز من ماله خَمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم. وكان أكثرَ أهل البصرة مالاً. وكان عليّ بن أبر طالب عَلَيْهِ السَّلام يقول: بُليت بأَنَضّ الناس وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس. يُريد بأَنَض الناس: يَعلَى بن مُنْية وكان أكثرَ الناس ناضا ويريد بأنطق الناس: طَلحة بن عُبيد الله وأطوع الناس في الناس(٢).

دعوة اهل الكوفة للحاق به عَلَيْهِ السَّلام

(١)العقد الفريد : ٤/٢٨٨

(٢)العقد الفريد : ٤/٢٩٩

❖- وجّه عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام الحسن ابنه عَلَيْهِ السَّلام وعمّار بن ياسر إلى أهل الكوفة يَستنفرانهم فنَفر معهما سبعةُ آلاف من أهل الكوفة. (١).

❖- وخَرج عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شَهد بيعه الرضوان مع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . ورايةُ علي مع ابنه محمد بن الحنفيّة وعلى مَيمنته الحسنُ وعلى ميسرته الحُسين وعلى الخَيل عمّار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر وعلى المُقدَمة عبدُ الله بن عبّاس. ولواء طَلحة والزُبير مع عبد اللهّ بن حَكيم بن حِزام وعلى الخيل طلحةُ بن عبيد اللهّ وعلى الرجّالة عبدُ الله بن الزبير. فالتقوا بموضع قصر عُبيد الله بن زياد في النصف من جمادي الاخر يوم الخميس وكانت الواقعة يوم الجمعة (٢).

المفاوضات بين الطرفين

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٨/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٩/٤

◆- قالوا: لما قَدِم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام البصرَة قال لابن عباس: ائت الزُّبير ولا تأت طلحة فإن الزُبير ألينُ وأنت تجد طلحةَ كالثور عاقصاً بقَرنه يركب الصُعوبة ويقول: هي أسهل فأقْرِئه السلام وقُل له: يقول لك ابن خالك: عرفتَني بالحجاز وأنكرتني بالعِراق فما عدا ما بدا قال ابن عباس: فأتيته فأبلغتُه. فقال: قل له: بيننا وبينك عهدُ خليفة ودمُ خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مَبرورة ومشاورة العشيرة ونَشْر المصاحف نُحِل ما أحلت ونُحرَم ما حَرمت(١).

◆- عن أبي الأسود قال: خرجتُ مع عِمران بن حُصين وعثمانَ بن حُنيف إلى عائشة فقلنا: يا أمَّ المؤمنين أَخبرينا عن مَسيرك هذا. عهدٌ عَهدَه إليك رسولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أم رأي رأيتيه

قالت: بل رأي رأيتُه حين قُتل عثمان بن عفّان إنا نَقمنا عليه ضربه بالسَّوط ومَوقع المِسحاة المُحماة وإمرة سَعيد والوليد فعدوتُم عليه فاستحللتم منه الثلاثَ الحُرم: حُرمة البلد وحُرمة الخلافة

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٩/٤

وحُرمة الشهر الحرام بعد أن مُصْتموه كما يُماص الإناء. فغَضِبنا لكم من سَوط عثمان ولا نَغضب لعثمان من سَيْفكم

قلنا: ما أنتِ وسيفُنا وسوطُ عثمان وأنتِ حَبيس رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ! أمرك أنْ تَقَرِّي في بيتك فجئتِ تَضربين الناس بعضَهم ببعض!

قالت: وهل أحد يقاتلني أو يقوله غير هذا

قُلنا: نعم.

قالت: ومَن يفعل ذلك هل أنت مُبلغ عني يا عِمران

قال: لستُ مُبلغاً عنك حَرفاً واحداً.

قلت: لكنّني مُبلغ عنك فهاتِ ما شئت.

قالت: اللهم اقتُل مًذمَّما قِصاصاً بعثمان وارم الأشتر بسهم من سهامك لا يُشْوِى وأدرك عمّاراً بخَفَره بعُثمان(١).

---

(١)العقد الفريد : ٢٨٣/٤

❖- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : ما زال الزُبير رجلاً منا أهلَ البيت حتى أدركه ابنه عبد الله فلفَته عنا(١).

❖- قال طلحةُ لأهل البصرة وسألوه عن بَيعة علي عَلَيْهِ السَّلام فقال: أدخَلوني في حُش ثم وَضعوا الفُج على قَفي فقالوا: بايع وإلا قَتلناك (٢).

<u>لقاء الاحنف بالناكثيين</u>

❖- عن الأحنف بن قيس قال: قَدمنا المدينة ونحن نُريد الحج فانطلقت فأتيتُ طلحة والزبير فقلت: إِني لا أرى هذا إلا مَقتولا فمن تأمراني به كما تَرضيانه لي

قالا: نأمرك بعليّ. قلت: فتأمراني به وتَرضيانه لي

قالا: نعم.

قال: ثم انطلقتُ حتى أتيتُ مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قَتْل عثمان وبها عائشة فانطلقتُ إليها

(١)العقد الفريد : ٢٨٩/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٩/٤: قوله: اللج يريد السيف وقوله: قفي لغة طيء وكانت أمه طائية.

فقلت: مَن تأمريني أنْ أبايع

قالت: عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام .

قلتُ: أتأمريني به وتَرْضينه لي

قالت: نعم.

قال: فممرتُ على عليّ بالمدينة فبايعتُه ثم رجعتُ إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام فما راعنا إلا قدومُ عائشة أمّ المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جَناب الخُرَيبة.

قال: فقلت: ما جاء بهم

قالوا: قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عُثمان إنه قُتل مظلوما.

قال: فأتاني أفظع أمر لم يأتني قطُّ.

قلت: إنَّ خِذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لشديد وإنّ قتال ابن عم رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمروني ببَيعته لشديد.

قال: فلما أتيتُهم قالوا: جِئناك نَسْتصرخك على دم عُثمان قُتل مظلوماً.

قال: فقلت: يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلتُ لك: مَن تأمريني به وتَرضينه لي فقلت: عليّ

قالت: بلى ولكنه بَدّل.

قلتُ: يا زُبير يا حواريّ رسول اللّه ويا طَلحة نَشْدتكما باللّه قلتُ لكما: مَن تأمراني به وتَرْضيانه لي فقلتما عليّ

قالا: بلى ولكنه بدّل.

قال: والله لا أقاتلكم ومعكم أمّ المؤمنين ولا أقاتل عليّا ابن عم رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولكنْ اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يَقضي اللّه من أمره ما يقضي وإمَا أن ألحق بمكة فأكَون بها أو أتحوّل فأكون قريبا

قالوا: نَأتمر ثم نُرسل إليك. قال: فأتمروا وقالوا: نَفتح له باب الجسر فيلحق به المُفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيَفْحشكم في قُريش

ويُخبرهم بأخباركم اجعلوه هاهنا قريباً حيث تَنظُرون إليه. فاعتزل بالجَلحاء من البَصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم(١).

كتاب ام مسلمة الى عائشة

❖- كتبت أم سَلمة زوج النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى عائشة إذ عزمت على الخروج يوم الجمل: من أم سَلَمة زوج النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى عائشة فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد إنك سُدّة بين رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وبين أمته حجاب مضروب على حُرمته. قد جَمّع القرآنُ ذيلك فلا تَنْدحيه وسَكّر خَفارتك فلا تَبْتذليها. فاللهّ مِن وراء هذه الأمة. لو علم رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أنّ النساء يَحتملن الجهاد عهد إليك. أما علمتِ أنه قد نَهاك عن الفَراطة في البلاد فإن عمود الدين لا يَثبت بالنساء إن مال ولا يُرأب بهن إن انصدع جهاد النساء غَضُّ الأطراف وضَمًّ الذُّيول وقَصر الُموادة. ما كنتِ قائلةً لرسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصَّةً قَعودا

(١)العقد الفريد : ٢٩٤/٤

من مَنهل إلى مَنهل وغداً تردين على رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وأقسم لوقيل لي: يا أم سلمة ادخُلي الجنة لاستحييتُ أن ألقى رسول اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هاتكةً حجابا ضربه عليّ. فاجعليه سِتْرك وقاعةَ البيت حِصْنك فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نُصرتهم. ولو أني حدثتُك بحديث سمعتُه من رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لنَهشتِني نهش الحيةِ الرقشاء المُطرقة. والسلام (١).

كتابة عائشة لزيد بن صوحان

◆- كتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان إذ قدمت البصرة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صُوحان سلام عليك. أما بعد فإنّ أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام وإنك من أبيك بمنزلة المُصلّى من السابق يقال كاد أو لَحق وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مُصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعِيان أشفى لك من الخَبر. فإذا أتاك كتابي هذا فثبّط الناسَ عن

(١)العقد الفريد : ٤/292

علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وكُن مكانَك حتى يأتيك أمري والسلام (١).

◆- فكتب إليها: مِن زيد بن صُوحان إلى عائشة . سلامٌ عليك أما بعد فإنك أمرتِ بأمر وأمرنا بغيره أمرتِ أن تَقرّي في بَيتك وأمرنا أن نُقاتل الناس حتى لا تكون فتنة. فتركتِ ما أمرت به وكتبتِ تَنْهينا عما أمرنا به والسلام (٢).

خطبة الامام عَلَيْهِ السَّلام يوم الجمل

◆ - خطب علي عَلَيْهِ السَّلام بأهل الكوفة يوم الجمل إذ أقبلوا إليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيباً فقال: الحمد للهّ رب العالمين وصلّى الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المُرسلين أما بعد. فإن الله بعث مُحمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى الثَقَلين كافة والناسُ في اختلاف والعربُ بِشر المنازل مُستضعَفون لما بهم فرأب اللهّ به الثّأي ولأم به الصّدع ورَتق به الفَتق وأمَّن به السبيل وحَقَن به الدماء وقَطَع به العداوة المُوغِرة للقلوب والضَّفائنِ المُشحنة

---

(١)العقد الفريد : ٤/292

(٢)العقد الفريد : ٤/292

للصدور ثم قَبضه اللّه تعالى مشكوراً سعيُه مَرْضيا عمله مَغْفوراً ذنبه كريماً عند اللّه نزله. فيالها من مُصيبة عمِّت المسلمين وخَصَت الأقربين. ووَلِيَ أبو بكر فسار فينا بسيرة رَضي بها المسلمون. ثم وَلي عمر فسار بسيرة أبي بكر . ثم ولي عُثمان فنال منكم ونلتم منه. ثم كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقُلتم: لو بايعتنا فقلتُ: لا أفعل وقبضتُ يدي فبسَطتموها ونازعتُكم كفَّي فجذبتُموها وقلتم: لا نَرضى إلا بك ولا نَجتمع إلا عليك وتراكمتم علي تراكم الإبل الهِيم على حِياضها يومَ وُرودها حتى ظننتُ أنكم قاتلي وأن بعضَكم قاتلٌ بعضاً فبايَعتُموني وبايعني طلحةُ والزبير ثم ما لَبثا أنْ استأذناني إلى العُمرة. فسارا إلى البَصرة فقاتَلا بها المسلمين وفَعلا بها الأفاعيل وهما يَعلمان واللهّ أني لستُ بدون من مَضى ولو أشاء أن أقول لقلت: اللهم إنهما قَطعا قَرابتي ونَكثا بَيْعتي وألّبا عليّ عدوّي. اللهمّ فلا تُحكم لهما ما أبرما وأرهما المَساءة فيما عَملا(١).

اعتزال الزبير ومقتله

(١)العقد الفريد : ٤/292

❖- شَريك عن الأسود بن قيس قال: حدّثني مَن رأى الزُبير يوم الجمل يَقْعص الخيل بالرُّمح قَعصا فنوَّه به علي: أيا عبد اللّه أتذكر يوماً أتانا النبيُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه! واللّه ليُقاتلنَك وهو ظالم لك. قال: فصرَف الزُبير وَجْه دابّته وانصرف (١).

❖- قال أبو الحُسن: لما انحاز الزُّبير يومَ الجمل مر بماء لبني تَميم فقيل للأحنف بن قيس: هذا الزُّبير قد أقبل. قال: وما أصنع به أن جَمع بين هذين الغَزيَّيْن وتَرك الناس وأقبل - يريد بالغَزيَيْن المُعسكرين - وفي مجلسه عمرو بن جُرموز المجاشعيّ فلما سمع كلامَه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي الطباع نائماً فقَتله وأقبل برأسه على عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال عليّ: أبْشر بالنار سمعتُ رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: بشروا قاتل الزّبير بالنار. فخرج عمرو بن جُرموز وهو يقول:

أتيتُ عليًّا برأس الزُبير   وقد كنتُ أحسبها زُلْفَه

---

(١)العقد الفريد : ٤/297

فبشِّـــر بالنـــار قَبــل العِيــان فبئس بشارة ذي التّحفه (١)

◆- من حديث ابن أبي شيبة قال: أقبل رجلٌ بسيف الـزّبير إلى الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلام فقال: لا حاجة لـي بـه أدخلـه إلى أمير المؤمنين. فدخل به إلى عليّ فناوله إياه وقال: هذا سيفُ الزّبير. فأخذه عليّ عَلَيْهِ السَّلام فنظر إليـه مليّـا ثـم قـال:. لطالما فَرَّج بـه الكُرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

بدء المعركة ومقتل طلحة

◆-كانت وقعة الجَمل يوم الجُمعة في النَصف من جُمادى الآخرة التَقوا فكان أوَلَ مَصْروع فينا طلحةُ بن عُبيد الله أتاه سَهَمُ غَرْب فأصاب رُكبتَه فكان إذا أمسكوه فَتر الدم وإذا تَركوه انفجر فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله اللّه(٣).

◆- قال طلحةُ يوم الجمل:

نَدمتُ ندامةَ الكُسعي لما طلبتُ رضَا بني حَزم بزَعمِي للهم

(١)العقد الفريد : ٤/297

(٢)العقد الفريد : ٤/297

(٣)العقد الفريد : ٤/295

خُذ مني لعثمان حتى يَرضى(١).

◆- من حديث أبي بكر بن أبي شَيبة قال: لما رأى مروانُ بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عُبيد الله قال: لا أنتظر بعد اليوم بثأري في عُثمان فانتزع له سهماً فقَتله(٢).

◆- من حديث سُفيان الثّوري قال: لما انقضى يومُ الجمل خرج علي بن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شَمعة يتصفّح وجوه القتلى حتى وَقف على طلحة بن عُبيد الله في بَطن وادٍ مُتعفّراً فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول: أعززْ علي يا أبا محمد أن أراك متعفراً تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية إنا لله وإنا إليه راجعون. شَقيت نفسي وقَتلتُ معشري إلى اللهّ أشكو عُجَري وبُجري (٣).

◆- لما قُتل طلحة بن عُبيد اللهّ يوم الجمل وجدوا في تَركته ثلثمائة بُهار من ذَهب وفضّة. والبُهار: مِزْود من جلد عِجل. وقع

---

(١)العقد الفريد : ٤/295

(٢)العقد الفريد : ٤/295

(٣)العقد الفريد : ٤/٢٩٦

قومٌ في طلحة عند عليّ بن أبي طالب فقال: أما والله لئن قُلتم فيه إنه لكما قالِ الشاعر:

فتَى كان يُدْنيه الغنَى من صَديقه إذا ما هو استغنى وُيبعده الفَقْرُ
كأنَ الثّريّا علِّقت في يَمينه وفي خَدِّه الشِّعري وفي الآخرَ البَدْر (١)

من بعض وقائع المعركة

◆- من حديث ابن أبي شَيبة قال: كان علي عَلَيْهِ السَّلام يُخرج مُناديه يوم الجمل يقول: لا يُسلبن قتيل ولا يُتْبع مُدْبر ولا يجهز على جَريح(٢).

◆- قال: وخرج كعب بن ثَور من البصرة قد تقلّد المُصحف في عُنقه فجعل يَنْشره بين الصّفين ويُناشد الناس في دِمائهم إذ أتاه سَهم فقَتله وهو في تلك الحال لا يدري مَن قتله(٣).

◆- وقال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يوم الجمل للأشتر وهو مالك بن الحارث وكان الميمنة: أحمل. فحمل فكَشف من

---

(١)العقد الفريد : ٢٩٦/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٩٩/٤

(٣)العقد الفريد : ٢٩٩/٤

بإزائه. وقال لهاشم بن عُقْبة أحد بني زُهرة بن كِلاب وكان على المَيسرة: احمل. فحمل فكَشف من بإزائه. فقال علي عَلَيْهِ السَّلام لأصحابه: كيف رأيتم مَيسرتي ومَيمنتي! (١)

◆- من حديث الجمل الخُشني عن أبي حاتم الجّستاني قال: أنشدني الأصمعي عن رجل شَهد الجملَ يقول:

شهدتُ الحُروب وشيبني فلم تر عيني كيوم الجَملْ
اضرّ على مُؤمنٍ فتنةً وأفتك منه لِخرْق بَطل
فليت الظّعينةَ في بيتها وليتك عَسكرُ لم تَرْتحل(٢)

◆- عن التَّميمي قال: كانت رايةُ علي عَلَيْهِ السَّلام يومَ الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجَمل(٣).

◆- الأعمش عن رجل سمّاه قال: كنتُ أرى عليًّا عَلَيْهِ السَّلام يومَ الجمل يَحمل فيضرب بسَيفه حتى يَنثني ثم يَرجع فيقول: لا تلوموني ولُوموا هذا ثم يعود ويُقوَمه(١).

---

(١)العقد الفريد : ٢٩٩/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٩٩/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

◆- قال عبد اللّه بن الزبير: التقيتُ مع الأشتر يوم الجمل فما ضرَبتُه ضربةً حتى ضَربني خمسة أو ستة ثم جَرّ برجلي فألقاني في الخَندق وقال: والله لولا قُربُك من رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما اجتمع فيك عُضو إلى آخر(٢).

◆- أبو بكر بن أبي شَيبة قال: أعطت عائشة الذي بَشَّرها بحياة ابن الزُّبير إذ التقى مع الأشتر يوم الجمل أربعة آلاف(٣).

◆- عن قَتادة قال: قُتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً منهم ثمانمائة من بني ضبة(٤).

◆- قالت عائشةُ: ما أنكرتُ رأس جَملي حتى فقدتُ أصواتَ بني عديّ وقُتل من أصحاب عليّ خمسمائة رجل لم يُعرف منهم إلا عِلْباء بن الهيثم وهِند الجملّي قَتلهما ابن اليَثربيّ وأنشأ يقول:

إني لِمَن يَجهلني ابن اليَثرُبي

(١)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

(٤)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

قتلتُ عِلْباءَ وهِنْد الجَملي(١)

◆- عبدُ الله بن عَوْن عن أبي رجَاء قال: لقد رأيت الجَمل حينئذ وهو كظهر القُنفذ من النَبل ورجلٌ من بني ضَبَّة أخذ بخُطامه وهو يقول:

نحنُ بنو ضَبَّة أصحابُ الجملْ

الموتُ أحلى عندنا من العَسلْ

نَنْعَى ابن عَفان بأطراف الأسَلْ (٢)

◆- شعبة بن عمرو بن مُرة قال: سمعت عبد اللّه بن سَلمة وكان مع في بن أبي طالب يوم الجمل والحارثَ بن سُويد وكان مع طَلحة والزُّبير وتذاكرا وقعة الجمل

فقال الحارث بن سُويد: والله ما رأيتُ مثلَ يومِ الجمل لقد أشرعوا رِماحَهم في صُدورنا وأشرعنا رماحَنا في صُدورهم ولو شاءت الرِجال أن تَمشي عليها لمشت يقول هؤلاء: لا إله إلا الله

(١)العقد الفريد : ٣٠٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠١/٤

والله أكبر ويقول هؤلاء: لا إله إلا اللّه والله أكبر فوالله لَوددتُ أني لم أشهد ذلك اليوم وأني أعمى مَقطوعُ اليدين والرِّجلين (١).

و قال عبدُ الله بن سَلمة: واللّه ما يُسرّني أني غِبْتُ عن ذلك اليوم ولا عن مَشهد شَهِدَه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام بحُمر النَّعم (٢).

❖- علي بن عاصم عن حُصين قال: حدّثني أبو جُميلة البكّاء قال: إني لفي الصَف مع علي بن طالب عَلَيْهِ السَّلام إذ عُقر بعائشة جملُها فرأيتُ محمدَ بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدّان بين الصَفين أيهما يَسبق إليها فقَطعا عارضة الرّحل واحتملاها في هَودجها (٣) .

---

(١)العقد الفريد : ٣٠١/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠١/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠١/٤

◆- من حديث الشَعبي قال: مَن زَعم أنه شهد الجمل من أهل بَدر إلا أربعةٌ فكذبه كان عليّ وعمار في ناحية وطَلحة والزُبير في ناحية (١).

سقوط الجمل والموقف من عائشة

◆- عن جَعفر بن أبي المُغيرة عن ابن أبْزَى قال: انتهى عبد اللّه بن بُديل إلى عائشة وهي في الهَوْدج فقال: يا أم المؤمنين أنشدُك باللّه أتعلمين أني أتيتُكِ يَومَ قُتل عثمان فقلتُ لك: إن عثمان قد قُتل فما تأمرينني به. فقلتِ لي: الزم عليّا فواللّه ما غير ولا بدَّل. فسكتت. ثم أعاد عليها. فسكتت. ثلاثَ مرات. فقال: اعقِروا الجَمل فعَقروه. فنزلتُ أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودَج حتى وَضعناه بين يدي علي فسُرّ به فأدخل في منزل عبد اللّه بن بُديل (٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠١/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٢/٤

❖- لما كان يومَ الجَمل ما كان وظَفِر عليٌّ بن أبي طالب دنا من هَودج عائشة فكلّمها بكلام. فأجابته: ملكتَ فأسْجع. فجهَّزَها عليّ بأحسن الجِهَاز وبَعث معها أربعين امرأة - وقال بعضُهم: سبعين امرأة - حتى قَدِمَت المدينة(١).

❖- عن ابن عباس قال: لما انقضى أمرُ الجمل دعا علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام بآجرتين فعلاهما فَحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أنصارَ المرأة وأصحابَ البَهيمة رَغا فجئتُم وعُقر فهُزمتم نَزلتم شرَّ بلاد أبعدها من السماء بها مَغيض كل ماء ولها شرُّ أسماء هي البَصرة والبُصيرة والمُؤتفكة وتَدْمر أين ابن عباس

قال: فدُعيت له من كل ناحية فأقبلت إليه فقال: ائت هذه المرأة فَلْترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تَقَر فيه.

قال: فجئتُ فاستأذنتُ عليها فلم تَأذن لي فدخلتُ بلا إذن ومَددت يدي إلى وِسادة في البيت فجلستُ عليها.

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٢/٤

فقالت: تاللّه يا بن عباس ما رأيتُ مثلك! تَدخل بيتَنا بلا إذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا

. فقلت: واللّه ما هو بيتُكِ ولا بيتُكِ إلا الذي أمرك اللّه أن تَقرِّي فيه فلم تَفعلي إن أمير المؤمنين يأمرك أن تَرجعي إلى بلدك الذي خرجتِ منه.

قالت: رحم اللّه أميرَ المؤمنين ذاك عمرُ بن الخطّاب.

قلتُ: نعم وهذا أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام.

قالت: أبيتُ أبيت

. قلت: ما كان إباوك إلا فُوَاقَ ناقة بكيئة ثم صرتِ ما تُحْلِينَ ولا تُمرِّين ولا تَأمرين ولا تَنْهين.

قال: فبكت حتى علا نشيجها. ثم قالت: نعم أرجعُ فإن أبغض البلدان إلي بلدٌ أنتم فيه

. قلت: أما واللّه ما كان ذلك جزاؤُنا منك إذ جَعلناك للمُؤمنين أمًّا وجعلنا أباك لهم صِدِّيقاً.

قال: أتمُنُّ فيَ برسول الله يا بن عباس

قلتُ: نعم نمنّ عليك بمن لو كان منكِ بمنزلته منَا لمننتِ به علينا.

قال ابن عبّاس: فأتيتُ عليًّا عَلَيْهِ السَّلام فأخبرتُه فقبّل بين عينيَّ وقال: بأبي﴿ ذريَّة بعضا من بعض واللّه سميع عليم﴾(١).

الحكم على اصحاب الجمل

❖- سُئل علي عَلَيْهِ السَّلام عن أصحاب الجمل: أمشركون هم قال: من الشّرَك فَروا. قال: فَمنافقون هم قال: إن المنافقين لا يَذكرون الله إلا قليلاً. قال: فما هم! قال: إخوانُنا بَغَوْا علينا(٢).

❖- مَر علي عَلَيْهِ السَّلام بقتلى الجمل فقال: اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمدُ بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال أحدُهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول! قال: اسكت لا يَزيدك(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٢/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٤/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠٤/٤

◆- قال عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يومَ الجمل: إن قوماً زَعموا أن البَغي كان منّا عليهم وزَعمنا انه منهم علينا وإنما اقتتلنا على البَغي ولم نقتتل على التَّكفير(١).

◆- أبو بكر بن أبي شَيبة قال: أول ما تكلمت به الخوارجُ يومَ الجمل قالوا: ما أحلَّ لنا دماءَهم وحرّم علينا أموالهم! فقال عليّ: هي السنة في أهل القِبلة. قالوا: ما نَدري ما هذا قال: فهذه عائشةُ رأس القوم أتتساهمون عليها! قالوا: سُبحان الله! أمنا. قال: فهي حَرام قالوا: نعم. قال: فإنه يَحرم من أبنائها ما يَحرم منها(٢).

واقعة الجمل في ذاكرة عائشة

◆- ودخلتْ أم أوفى العَبْدية على عائشة بعد وَقعه الجمل فقالت لها: يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأةٍ قَتلت ابناً لها صغيراً قالت: وَجبت لها النار. قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٤/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٥/٤

أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صَعيد واحد قالت: خُذوا بيد عدوّة اللّه(١).

❖- ماتت عائشةً في أيام مُعاوية وقد قاربت السبعين. وقيل لها: تُدفنين مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالت: لا إني أحدثت بعده حَدثاً فادفِنُوني مع إخوتي بالبقيع. وقد كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لها: يا حُميراء كأني بك تَنْبحك كِلابُ الحُوّب. تقاتلين علياً وأنت له ظالمة. والحُوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زَعموا أن الحُوَّب ماء في في طريق البصرة.

قال في ذلك بعضُ الشيعة:

إني أدينُ بحُب آل محمدٍ وبَني الوَصيّ شهودِهم والغُيبِ
وأنا البريء من الزُّبير وطَلحة ومِن التي نَبحت كلابُ الحُوّب(٢)

❖- دخل المُغيرة بن شُعبة على عائشة فقالت: يا أبا عبد الله لو رأيتني يومَ الجمل وقد نفذتْ النِّصالُ هَوْدجي حتى وصل بعضُها إلى جِلْدي. قال لها المغيرة: وددتُ والله أن بَعضها كان

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٥/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٥/٤

قتلك. قالت: يرحمك الله ولم تقول هذا قال: لعلَها تكون كَفّارة في سَعْيك على عُثمان. قالت: أما والله لئن قلتَ ذلك لما عَلم الله أني أردتُ قتله ولكن علم اللّه أني أردتُ أن يُقاتَل فقوتلتُ وأردتً أن يُرمى فرُميت وأردت أن يعصى فعُصيت ولو علم مني أني أردتُ قتلَه لقُتلت(١).

الامام في بيت الربيع بن زياد

❖- أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام عائداً فقال: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلا ذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال له: وما قيمة بصرك عندك قال: لو كانت لي الدنيا فديته بها قال: لا جرم ليعطيك الله على قدر ذلك إن شاء الله إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنده تعالى تضعيف كثير.

قال له الربيع: يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد

---

(١)العقد الفريد : ٤/273

قال: وماله قال: لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده.

فقال: علي عاصماً فلما أتاه عبس في وجهه وقال: ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ . أما والله إن ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال. وقد سمعته عز وجل يقول: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ . وإن الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: ﴿ يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ وقال:﴿ يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ﴾.

فقال عاصم: فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخشن.

قال: إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يتسع على الفقير فقره. قال: فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء(١).

<u>وصف البصرة واهلها</u>

❖- من كلامه عَلَيْهِ السَّلام : قال ابن عباس: لما فرغ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام من وقعة الجمل دعا بأجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أنصار المرأة وأصحابَ البهيمة رَغا فَجِئْتم وعُقِر فانهزمتم.

دخلتُ شرَ بلاد أبعدها من السماء بها يَغيض كل ماء ولها شر أسماء هي البصرة والبُصَيرة والمُؤتفكة وتَدْمر أين ابن عباس فدُعيت فقال لي: مُرْ هذه المرأة فَلترجع إلى بيتها الذي أُمرت أن تَقَر فيه (٢).

توبيخ المتخلفين يوم الجمل

---

(١)العقد الفريد : ٦/ ٢٤٠

(٢)العقد الفريد : ٤/ ٨١

❖- أبو بكر بن أبي شَيبة قال: أقبل سُليمان بن صرُد وكانت له صُحبة مع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام بعد وقعة الجمل فقال له: تنأنأت وتَزحزحت وتربّصت فكيف رأيت الله صنَع قال: يا أمير المؤمنين إنّ الشوط بَطِين وقد بقي من الأمور ما تَعرف به عدوك من صَديقك(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٣/٤

□

واقعة صفين

كهانة ابن الخطاب

❖- من حديث ابن أبي شَيبة عن ابن فًضيل عن عَطاء بن السائب: أن قاضيا من قُضاة أهل الشام أتى عمرَ بن الخطاب فقال رأيتُ رؤيا أفْظعتني. قال: وما رأيتَ قال: رأيتُ الشمس والقمر يَقتتلان والنجومَ معهما نصفين. قال: فمع أيهما كنتَ قال: مِع القمر على الشمس. قال عمرُ بن الخطاب: ﴿ وجعلنا اللَيل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آيةَ النهار مبصرة﴾ فانطلِقْ فوالله لا تَعمل لي عملاً أبداً. قال: فبلغني أنه قُتل مع مُعاوية بصفين(١).

كتاب الامام عَلَيْهِ السَّلام للاحنف وجرير

❖- كتب عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إلى الأشعث بن قيس بعد الجَمل وكان والياً لعثمان على أذْرَبيجان: سلامٌ عليك أما بعد. فلولا هَنات كنّ منك لكنت أنت المُقدم في هذا الأمر قبل

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٣/٤

الناس ولعل أمركَ يحمل بعضُه بعضاً إن اتقيتَ اللّه وقد كان من بَيعة الناس إيَّاي ما قد بَلغك وقد كان طلحةُ والزبير أولَ من بايعني ثم نَكثا بيعتي من غير حَدَث ولا سَبب وأخرجا أمَّ المؤمنين فساروا إلى البَصرة وسرتُ إليهم فيمن بايعني من المُهاجرين والأنصار فالتقينا فدعوتهم إلى أن يَرجعوا إلى ما خَرجوا منه فأبوْا فأبلغتُ في الدُعاء وأحسنتُ في البُقيا وأمرتُ ألا يُذفّ على جريح ولا يُتبع مُنهزم ولا يُسلب قَتيل ومَن ألقى سلاحَه وأغلق بابه فهو آمن. واعلم أن عملك ليس لك بطُعْمة إنما هو أمانة في عُنقك وهو مال من مال اللّه وأنت من خُزَاني عليه حتى تُؤديه إليّ إن شاء الله ولا قُوةَ إلا بالله

فلما بلغ الأشعث كتابُ عليّ عَلَيْهِ السَّلام قام فقال: أيها الناس إن عثمان بن عفان ولّاني أذربيجان فهلك وقد بقيتْ في يدي وقد بايع الناسُ عليًّا وطاعتُنا له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما كان وهو المأمون على مَن غاب من ذلك المَجْلس ثم جلس (١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٣/٤

◆- كتب عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إلى جرير بن عبد الله وكان وجهّه إلى مُعاوية في أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يُماطله بالبيعة فكتب إليه عليّ: سلام عليك فإذا أتاك كتابي هذا فَاحمل مُعاوية على الفَصل وخَيِّره بين حرب مَجْلية أو سَلم مَحظية. فإن اختار الحربَ فانبذ إليهم على سواء إن اللّه لا يُحب الخائنين وإن اختار السلم فخُذ بَيعته وأقبل إلي(١).

الحكم على اهل صفين

◆- أبو الحسن قال: كان مُنادي على يخرج كل يوم وينادي: أيها الناس لا تُجهزُنّ على جريح ولا تَتبعُنَّ مولِّياً ولا تَسلبنّ قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن.(٢)

◆- عن عبد الله بن رَباح عن عمار قال: لا تقولوا: كَفر أهل الشام ولكن قُولوا: فَسقوا وظَلموا (٣).

مخاطباته عَلَيْهِ السَّلام مع معاوية

(١)العقد الفريد : ٣٠٥/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٠/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠٤/٤

◆- كتب عليّ عَلَيْهِ السَّلام إلى معاوية بعد وقعة الجمل:

سلام عليك. أما بعد. فإن بَيعتي بالمدينة لزمتْك وأنت بالشام لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه. فلم يكن للشاهد أنْ يختار ولا للغائب أن يردّ وإنما الشُورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك للّه رضاً وإن خَرج عن أمرهم خارجٌ ردّوه إلى ما خَرج عنه فإن أبى قاتلوه على أتباعه غيرَ سبيل المؤمنين وولّاه اللّه ما تولّى وأصلاه جهنم وساءت مَصيراً. وإن طلحةَ والزُبير بايعاني ثم نَقضا بيعتهما وكانَ نَقضُهما كردَتهما فجاهدتُهما بعد ما أعذرت إليهما حتى جاء الحقُّ وظَهر أمرُ الله وهم كارهون. فادخُل فيما دَخل فيه المسلمون فإنَ أحب الأمور إليّ قَبولُك العافية. وقد أكثرتَ في قتلة عثمان فإن أنت رجعتَ عن رأيك وخلافك ودخلتَ فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكَمت القوْمَ إلي حملتُك وإياهم على كتاب الله. وأما تلك التي تُريدها فهي خُدعة الصّبي عن اللبن. ولَعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنَي أبرأ قُريش من دم عثمان. واعلم أنك من الطُّلقاء الذين لا تَحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشُّورى وقد

بعثتُ إليك وإلى مَن قبلك جَريرَ بن عبد اللّه وهو من أهل الإيمان والهِجرة فبايعْه ولا قُوة إلا باللّه(١).

❖- فكَتب إليه معاوية: سلام عليك. أما بعد فلَعمري لو بايعك الذين ذكرتَ وأنت بريء من دم عثمان لكنتَ كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنَك أغريتَ بدم عثمان وخَذلت الأنصار فأطاعك الجاهلُ وقوي بك الضعيف. وقد أبي أهلُ الشام إلا قتالَك حتى تَدفع إليهم قتلَة عثمان فإن فعلتَ كانت شورى بين المسلمين. وإنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحُكَام على الناس أهلُ الشام. ولَعمري مَا حُجَّتك على أهل الشام كحجتك على أهل البَصرة ولا حُجَّتك عليّ كحُجتك على طلحة والزُّبير إن كانا بايعاك فلم أبايعك أنا. فأما فضلك في الإسلام وقرابتُك من رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلسْتُ أدفعه(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٦/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٦/٤

◆- فكتب إليه عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فقد أتانا كتابُك كتابُ امرىء ليس له بصرٌ يهديه ولا قائد يُرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه. زعمتَ أنك إنما أفسد عليك بَيعتي خُفُوري لعثمان. ولَعمري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرتُ كما أصدروا. وما كان اللّه ليجمعهم على ضَلالة ولا ليضربهم بالعَمى. وما أمرتُ فلزمَتْني خَطيئةُ الأمر ولا قتلتُ فأخاف على نَفسي قِصاص القاتل. وأما قولُك إن أهل الشام هم حُكام أهل الحجاز. فهات رجلاً من أهل الشام يُقبَل في الشورى أو تحلّ له الخلافة فإن سَمَّيتَ كَذَّبك المهاجرون والأنصار. ونحن نأتيك به من أهل الحجاز. وأما قولُك: ادفعِ إليّ قتلة عثمان. فما أنت وذاك وهاهنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منه فارجع إلى البيعة التي لزمتْك وحاكم القومَ إليّ. وأما تمييزك بين أهل الشام والبَصرة وبينك وبين طلحة والزبير. فلعمري ما الأمر هناك إلا واحد لأنها بيعة عامة لا يتأتىّ فيها النظر ولا يُستأنف فيها الخيار. وأما قرابتي

من رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقِدمِي في الإسلام فلو استَطعت دفعَه لدفَعَته(١).

❖- وكتب معاويةُ إلى علي عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فإنك قتلتَ ناصرَك واستنصرت واترَك. فوأيم الله لأرْمينّك بشهاب تُزكيه الريح ولا يُطفئه الماء. فإذا وقع وَقب وإذا مسّ ثَقب فلا تحسَبَنّي كسُحيم أو عبد القيس أو حُلوان الكاهن(٢).

❖- فأجابه عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فواللّه ما قَتل ابن عمّك غيرُك! أني أرجو أن ألحقك به على مثل ذَنبه وأعظِم من خطيئته. وإن السيف الذي ضربتُ به أهلَك لمعي دائم. واللهّ ما استحدثْت ذنباً ولا استبدلت نبيّا وإني على المِنْهاج الذي تركتُموه طائعين وأدخلتم فيه كارهين(٣).

❖- وكتب معاوية إلى علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فإن اللّه اصطفى محمداً وجعله الأمين علَى وحيه والرسول إلى

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٦/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٠٧/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٠٧/٤

خَلقه واختار له من المسلمين أعواناً أيّده بهم وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائِلهم في الإسلام فكان أفضلَهم في الإسلام وأنصحَهم لله ولرسوله الخليفةُ وخليفةُالخليفة والخليَفة الثالث فكلّهم حسدْتَ وعلى كُلهم بَغيتَ. عَرفنا ذلك في نظرك الشَزْر وتنفُسك الصُعداء وإبطائك على الخُلفاء وأنت في كل ذلك تُقاد كما يُقاد البعير المَخْشوش حتى تُبايع وأنت كاره. ولم تكن لأحد منهم أشدَّ حسداً منك لابن عمك عثمان وكان أحقَّهم أن لا تفعل ذلك في قَرابته وصِهْره. فقطعتَ رحمه وقبَّحت محاسنه وألّبت عليه الناس حتى ضُربت إليه آباطُ الإبل وشُهر عليه السلاح في حَرم الرسول فقُتل معك في المحلّة وأنت تسمعِ في داره الهائعة لا تُؤَدّي عن نفسك في أمره بقَوْلٍ ولا فعل برّ. أقسم قسماً صادقاً لو قصتَ في أمره مقاماً واحداً تنهينّ الناس عنه ما عَدل بك ممن قَبِلنا من الناس أحد ولَمحا ذلك عنك ما كانوا يَعرفونك به من المجانبة لعثمان فهم بطانتك وعَضدك وأنصارك. فقد بَلغني أنك تَنتفي من دمه فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلَته نَقتلهم به ثم نحن أسرعُ الناس إليك وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السيف. والذي نفسُ معاوية بيده

لأطلبنَّ قتلةَ عثمان في الجبال والرّمال والبَرّ والبَحر حتى نقتلهم أو تَلحقَ أرواحُنا بالله(١).

❖- فأجابه عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فإنّ أخا خَوْلان قَدِم علي بكتاب منك تَذكر فيه محمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وما أنعم اللّه به عليه من الهُدى والوَحْي. فالحمدُ للهّ الذي صَدقه الوعد وتَمَّم له النصر ومكّنه في البلاد وأظهره على الأعادي من قومه الذين أظهروا له التَّكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على إخراجه وإخراج أصحابه وألَبوا عليه العرب وحَزّبوا الأحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر اللّه وهم كارهون. وذكرتَ أن اللهّ اختار من المسلمين أعوانَاً أيّده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلَهم في الإسلام وأنصحَه للّه ولرسوله الخليفةُ من بعده.

. وذكرتَ أن عثمان كان في الفَضل ثالثاً فإنْ كان مُحسناً فسيلقى رباً شكوراً يُضاعف له الحسنات ويَجزيه الثوابَ العظيم وإن يكَ مُسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يَتعاظمه ذنبٌ يغفره.

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٧/٤

ولعمري إني لأرجو إذا اللّه أعطى الأسْهم أن يكون سَهْمُنا أهلَ البيت أوفَر نصيب. وايم اللّه ما رأيتُ ولا سمعتُ بأحد كان أنصحَ لله ورسوله ولا أنصحَ لرسول اللهّ في طاعة اللّه ولا أصبر على البلاء والأذى في مواطن الخوف مِن هؤلاء النفر من أهل بيته الذي قُتلوا في طاعة اللّه: عُبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أُحد وجعفر وزيد يوم مُؤتة.

وفي المهاجرين خير كثير جزاهم اللّه بأحسن أعمالهم. وذكرتَ إبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم والبَغي عليهم. فأما البغي فمعاذَ اللّه أن يكون. وأما الكَراهة لهم فواللّه ما اعتذر للناس من ذلك. وذكرتَ بَغْيي على عثمان وقَطْعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمتَ وعَمل به الناسُ ما قد بلغك. فقد علمتَ أني كنتُ من أمره في عُزلة إلا أن تجنَّى فتجنَ ما شئتَ وأما ذِكْرك قَتلةَ عثمان وما سألتَ من دفعهم إليك فإني نظرتُ في هذا الأمر وضربت أنفَه وعَينَه فلم يَسعني دَفْعهُم إليك ولا إلى غيرك وإن لم تَنْزع عن غَيك لنعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تَطلبهم في سَهل ولا جَبل ولا بَرّ ولا بحر. وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قُبض رسولُ اللّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال. ابسط يدَك أبايعك فأنت أحقُّ

الناس بهذا الأمر. فكنتُ أنا الذي أبيت عليه مخافةَ الفُرقة بين المسلمين لقُرب عهد الناس بالكفر. فأبوك كان أعلَمَ بحقَي منك وإن تعرف من حقَي ما كان أبوك يعرفه تُصِب رشْدك وإلا فَنستعين الله عليك(١).

معاوية يكتب الى بعظهم

❖- أبو الحسن قال: خرج معاوية إلى عليٍّ عَلَيْهِ السَّلام يوم صفّين ولم يُبايعه أهلُ الشام بالخلافة وإنما بايعوه عَلَى نُصرة عثمان والطلب بدمه. فلما كان من أمر الحَكَمين ما كان بايعوه بالخلافة.

فكتب معاويةُ إلي سعد بن أبي وقاص يدعوه إلى القيام معه في دم عثمان: سلام عليك: أما بعد. فإن أحقَّ الناس بنُصرة عثمان أهلُ الشُّورى من قُريش الذين اثبتوا حقَّه واختاروهِ عَلَى غيره ونُصرةِ طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام. وخفّت لذلك أم المؤمنين فلا تَكره ما رضوا ولا تَردّ ما قبلوا وإنما نريدأن نردّها شورى بين المسلمين. والسلام(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣٠٨/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٠/٤

◆- فأجابه سعد: أما بعد. فإن عُمَر لم يُدخل في الشورى إلا مَن تَحِل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه. غَير أنَ عليًّا كان في ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيتَه لطلَبَتْه العربُ ولو بأقصى اليمن. وهذا الأمر قد كرهنا أولَه وكَرِهنا آخره. وأما طلحة والزُّبير فلو لزما بيوتَهما لكان خيراً لهما. واللّه يَغفر لأم المؤمنين ما أتتْ(١).

◆- وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عُبادة: أما بعد. فإنما أنت يهوديّ ابن يهوديّ إن ظَفر أحبُّ الفريقين إليك عَزلك واستبدل بك وإن ظَفر أبغضُ الفريقين إليك قَتلك ونَكّل بك. وقد كان أبوك أوترَ قوسَه ورَمى غرضَه فأكثر الحزَّ وأخطأ المَفْصِل فخذله قومُه وأدركه يومهُ ثم مات طريداً بحَوْران(٢).

◆- فأجابه قيس: أما بعد. فأنت وثنيّ ابن وثنيّ. دخلتَ في الإسلام كُرهاً وخرجتَ منه طوعاً لم يَقْدُم إيمانك ولم يحذَر نفاقك.

---

(١)العقد الفريد : ٣١٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١١/٤

ونحن أنصارُ الدين الذي خرجتَ منه وأعداء الدين الذي دخلتَ فيه. والسلام.(١)

الخروج الى صفين

◆- قال أبو بكر بن أبي شَيبة قال: خَرج عليٌ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام من الكُوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً وخرج مُعاوية من الشام في بضع وثمانين ألفاً فالتقوا بصفِّين. وكان عسكر علي يُسمَى الزَّحزحة لشدة حَركته وعسكرُ معاوية يسمى الخُضْرية لاسوداده بالسلاح والدروع(٢).

اخبار من واقعة صفين

◆- كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول:

أي يومي من الموت أفر يوم لا يقدر أو يوم قدر

(١)العقد الفريد : ٣١١/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٠/٤

يوم لا يقدر لا أرهبه ومن **المقدور لا ينجي الحذر(١)**

◆- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إذ رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين:

ناديت همدان والأبواب مغلقة **ومثل همدان سنى فتحة الباب**

كالهندواني لم تفلل مضاربه **وجه جميل وقلب غير وجاب(٢)**

رجل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام

◆- أتي معاوية يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك قال: لا تقل يا معاوية فإنها مصيبة قال: وأي نعمة أعظم من أن أمكنني الله عز وجل من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الأسير: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك وأنك لا ترضى بقتلي وإنما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فإن فعل فافعل به ما

---

(١)العقد الفريد : ١/ ١٢٥

(٢)العقد الفريد : ١/ ١٣٨

هو أهله وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله قال له: ويحك! لقد سببت فأبلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه(١).

❖- وكتب عبدُ الرحمن بن الحكم إلى معاوية:

ألا أبْلـغ مُعاويـةَ بـنَ حَـرْبٍ كتاباً مـن أخِـي ثِقَـةٍ يَلـومُ
فإنَـك والكتـابَ إلى علَـيٍّ كدابغَةٍ وقـد حَلِـم الأدِيـم (٢)

❖- أبو الحسن قال: كانت أيامُ صِفّين كلّها موافَقة ولم تكن هَزيمة بين الفريقين إلا على حامية ثم يكرون(٣).

خطبة الامام عَلَيْهِ السَّلام في ايام صفين

❖- وخطب عليٌ بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام أصحابَه يوم صِفّين فقال: أيها الناس إنَّ الموتَ طالبٌ لا يُعجزه هارب ولا يفوته مُقيم أقْدِموا ولا تَنْكُلوا فليس عن الموتِ مَحيص. والذي نفسُ ابن أبي طالب بيده إن ضَربة سيف أهونُ من مَوت الفِراش. أيها الناس

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ١٤٣

(٢)العقد الفريد : ٣٠٩/٤

(٣)العقد الفريد : ٣١٠/٤

اتقوا السيوفَ بوجُوهكم والرماح بصُدوركم ومَوعدي وإياكم الرايةُ الحمراء.

فقال رجلٌ من أهل العراق: ما رأيتُ كاليوم خطيباً يَخْطبنا! يأمرنا أن نَتقي السيوفَ بوجُوهنا والرماحَ بصُدورنا ويَعدنا رايةً بيننا وبينها مائةُ ألف سيف(١).

موقف همدان يوم صفين

❖- قال أبو عُبيدة في التاج: جَمعِ عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام رياسةَ بكر كُلَّها يوم صِفين لحُضين بن المُنذر بن الحارث بن وعْلة وجعل ألويتها تحت لوائه وكانت له رايةً سوداء يَخْفِق ظِلُّها إذا أقبل فلم يُغن أحد في صِفين غَناءه. فقال فيه عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام:

لمن رايةً سَواءُ يَخْفِق ظِلّها ... إذ قِيل قدَّمها حُضينُ تَقدمَا
يقدَمُها في الصفِّ حتى يُزيرَها ... حياضَ المَنايا تَقْطُر السَمَّ والدَّما
جَزى اللّه عنّي والجزاءُ بكَفّه ... ربيعة خيراً ما أعفَّ وأكرما

---

(١)العقد الفريد : ٣١١/٤

وكان من هَمْدان في صِفين حُسن. فقال فيهم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام:

لهمدان أخلاقٌ ودينٌ يزينهم   وبأسٌ إذا لاقَوْا وحُسْن كلام
فلو كُنتُ بوّاباً على باب جَنَّة   لقلتُ لهمدان ادخُلوا بسَلام(١)

دعوة معاوية وابن العاص للمبارزة

◆- أبو الحسن قال: كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يَخرج كلّ غداة لصفّين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي: يا معاوية علامَ يقتتل الناس ابرُز إلي وأبْرز إليك فيكون الأمرُ لمن غَلَب.

فقال له عمرو بن العاص: أنصفك الرجلُ. فقال له معاوية: أردتَها يا عمرو والله لا رضيتُ عنك حتى تُبارز عليًّا. فبرز إليه متنكّراً فلما غَشيه علي بالسَّيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سوأته فضرب عليَّ وجهَ فَرسه وانصرف عنه. فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه فضحك. فقال عمرو: أضحك الله سِنَّك ما الذي أضحكك قال: من حُضور ذهنك يوم بارزتَ عليًّا إذ اتّقيتَه

---

(١)العقد الفريد : ٣١١/٤

بعَورتك. أما واللهّ لقد صادفتَ منّاناً كريماً ولولا ذلك لَخَرم رَفغَيك بالرُمح. قال عمرو بن العاص: أما واللّه إني عن يمينك إذ دعاك إلى البِراز فأحولت عيناك ورَبا لسَحْرُك وبدأ منك ما أكره ذِكرَه لك(١).

❖- وذكر عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال فيه عليّ: عجباً لابن النابغة! يزعم أنّي بلقائه أعافِس وأمارِس أنىّ وشَرُّ القول أكذبُه إنه يَسأل فيُلحف ويسأل فيَبخل. فإذا أَحمرّ البأس وحَمِي الوطيس وأخذت السيوفُ مأخذها من هام الرجال. لم يكن له هم إلا نَزْعُه ثيابه ويَمنح الناس استه أغَضه الله وتَرحَه(٢).

مقتل عمار بن ياسر

❖-:لما التقى الناس بصفّين نَظَر معاويةُ إلى هاشم بن عُتبة الذي يقال له: المِرْقال لقول النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أرَّقَل لِيَمون. وكان أعورَ والرايةُ بيده وهو يقول.

---

(١)العقد الفريد : ٣١٢/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٢/٤

أعور يَبغي نَفْسَه محلاًّ قد عالَجِ الحياةَ حتى مَلاّ

لا بُد أن يَفُل أو يُفلا

فقال معاويةُ لعمرو بن العاص: يا عمرو هذا المر قال واللهّ لئن زَحف بالراية زَحْفاً إنه ليومُ أهل الشام الأطْول. ولكني أرى ابن السوداء إلى جنبه يعني عماراً وفيه عَجلة في الحرب وأرجو أن تُقدمه إلى الهَلكة. وجعل عمار يقول: أبا عتبة تقدّم. فيقول: يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحَرْب منك دَعني أزْحف بالراية زَحْفاً. فلما أضجره وتقدم أرسل معاويةُ خيلاً فاختطفوا عماراً فكان يُسمَي أهلً الشام قتلَ عمار فَتحَ الفُتوح(١).

❖- عن حَنْظلة بن خُويلد قال: إني لجالس عند مُعاوية إذ أتاه رجلاًن يَختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول: أنا قتلتُه. فقال لهما عبدُ اللهّ بن عمرو بن العاص: لِيَطبْ به أحدُكما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول له: تقتلك الفئة الباغية(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣١٣/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٣/٤

❖- عن أم سَلَمة قالت: سمعتُ رسولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: تقتل عماراً الفئةُ الباغية(١).

❖- عن محمد بن عُمارة قال: ما زال جَدّي خزيمة بن ثابت كافًّا سلاحَه يوم صِفَين حتى قُتل عمّار فلما قُتل سَلّ سيفَه وقال: سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: تَقتل عمَّاراً الفئةُ الباغية. فما زال يُقاتل حتى قُتل(٢).

❖- عن عبد اللّه بن سَلَملَمة قال: رأيتُ عمّاراً يومَ صِفين شيخاً آدم طُوالا أخذاً الحربةَ بيده ويدهُ ترعد وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلتُ بهذه الحَرْبة مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثلاثَ مرات وهذه الرابعةَ. والذي نفسي بيده لو ضَربونا حتى يبلغوا بنا سَعفات هَجر لعرفتُ أنّا على حق وأنهم على باطل. ثم جعل يقول: صبراً عبادَ اللّه الجنةُ تحت ظلال السيوف(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣١٣/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٣/٤

(٣)العقد الفريد : ٣١٤/٤

◆- عن أبي البحتريّ قال: لما كان يوم صِفين واشتدت الحربُ دعا عمَار بشَربة لبن وشَربها وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن آخر شرَبة تَشربها من الدنيا شربةُ لبن(١).

◆- عن أم سَلمة زوج النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: لما بَنى رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مسجدَه بالمدينة أمر باللَّبِن يُضرب وما يُحتاج إليه ثم قام رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فوَضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قَعدنا والنبيّ يَعملُ   ذاك إذاً لعملٌ مُضلّلُ

قالت: وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً مُتنظِّفاً فكان يَحمل اللَّبنة ويُجافي بها عن ثوبه فإذا وَضعها نفض كفّيه ونظَرَ إلى ثوبه فإذا أصابه شيء من التراب نَفَضه. فنظر إليه علي عَلَيْهِ السَّلام فأنشده:

وقائماً طَوْراً وطوْراً قاعدَا   ومَن يُرى عن التَّراب حائدَا

---

(١)العقد الفريد : ٣١٤/٤

فسمعها عمَّارُ بن ياسر فجعل يَرتجزها وهو لا يدري من يعني. فَسمعه عثمانُ فقال: يا بن سُميَّة ما أعْرَفني بمَن تُعَرِّض ومعه جريدة فقال: لتكفّن أو لأعترضنَ بها وجهَك. فسمعه النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو جالس في ظِل حائط فقال: عمَّار جِلْدة ما بين عَينيّ وأنفي فمن بَلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوَضعها بين عينيه. فكفَّ الناسُ عن ذلك وقالوا لعمّار: إن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد غَضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن. فقال: أنا أرْضيه كما غضب. فأقبل عليه فقال: يا رسول اللّه مالي ولأصحابك قال: وما لك ولهم قال: يريدون قَتلي يَحملون لبِنة ويَحملون على لَبِنتين. فأخذ به وطاف به في المسجِد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول: يا بن سُميّة. لا يَقتلك أصحابي ولكن تَقتلك الفئةُ الباغية. فلما قُتل بصفّين ورَوى هذا الحديثَ عبدُ اللّه بن عمرو بن العاص قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل. فلما بلغ ذلك عليًّا قال: ونحن قَتلنا أيضاً حمزة لأنا أخرجناه(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣١٤/٤

إحصاء القتلى

◆- انفضت وقعة صفّين عن سَبعين ألف قَتيل خمسين ألفاً من أهل الشام وعشرين ألفاً من أهل العراق. ولما انصرف الناس من صِفّين قال عمرو بن العاص:

شَبَّت الحربُ فأعددتُ لها ... مُشْرف الحارك مَحْبوك الثَّبَجْ
يصل الشرّ بشّر فإذا وَثب ... الخيلُ من الشرّ مَعَج
جُرْشُع أعظَمُه جُفْرته ... فإذا ابتل من الماء خَرج (١)

◆- وقال عبدُ اللّه بن عمرو بن العاص:

فإن شهدتْ جُمْلٌ مَقامي ومَشْهدي ... بصفّين يوماً شاب منها الذوائبُ
عشيّةَ جا أهلُ العراق كأنّهم ... سَحابُ خريف صَفَفَتْه الجَنائبُ
إذا قلتُ قد ولّوا سراعاً بدت ... لنا كتائبُ منهم وارْجَحَنت كتائب
فدارت رَحانا واستدارت رَحاهُم ... سراةَ النّهار ما تُولّى المَناكب
وقالوا لنا إنا نرى أن تُبايعوا ... عليًّا فقلْنا بل نَرى أن تُضاربوا (٢)

الواقعة في الشعر

---

(١)العقد الفريد : ٣١٥/٤

(٢)العقد الفريد : ٣١٥/٤

❖- وقال السّيد الحميري وهو رأس الشيعة وكانت الشَيعة مِن تعظيمها له تلقي له وساداً بمسجِد الكوفة:

إنّي أدينُ بما دان الوصيُّ به وشاركتْ كَفُّه كفّي بصفِّينَا
تلك الدِّماء معاً يا ربّ في عُنقِي ثم اسقني مِثلها آمين أمينا
آمين مِن مِثلهم في مِثل حالهمُ في فِتية هاجَروا في اللهّ شارينا
ليسوا يُريدون غيرَ اللهّ ربّهمُ نِعْم المُراد توخّاه المُريدونا(١)

❖- وقال النّجاشي يوم صِفين وكتب بها إلى معاوية:

يِا أيها الملك المّبْدي عداوتَه انظر لنفسك أيّ الأمر تَأتَمِرُ
فإن نفَسْتَ على الأقوام مَجْدَهم فابسُط يَديك فإنّ الخيرَ مُبْتَدر
واعلم بأنّ علي الخير مِن نَفر شُمٍّ العَرانين لا يَعْلوهم بَشَر
نِعْمَ الفتى أنت إلّا أنٍّ بينكما كَما تَفاضل ضوءُ الشّمس والقمر
وما إخالك إلا لستَ مُنْتَهياً حتى ينالَك من أظفاره ظُفر(٢)

خبر عمرو بن العاص مع معاوية

---

(١)العقد الفريد : 316/٤

(٢)العقد الفريد : 316/٤

❖- أبو موسى الأشعري قال: أخبرني الحسنُ قال: عَلم معاوية والله إن لم يبايعه عمرو لن يَتم له أمر فقال له: يا عمرو اتبعني. قال: لماذا للآخرة فواللّهِ ما مَعك آخرة أم للدُنيا فواللّه لا كان حتى أكونَ شريكَك فيها. قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتُب لي مصرَ وكُورَها. فكتب له مصرَ وكُورها وكتب في آخرٍ الكتاب: وعِلى عمرٍ و السمعُ والطاعة. قال عمرو: واكتب: إن السمع والطاعة لا يٍُنْقصان من شرْطه شيئاً. قال مُعاوية: لا ينظر الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب واللّه ما يجد بدّاً من كتابتها(١).

❖- ودخل عتبةُ بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلّمُ عمراً في مصر وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عُتبة: ائتمِنِ الرجل بدينه فإِنه صاحبٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(٢)

---

(١)العقد الفريد : 317/٤

(٢)العقد الفريد : 317/٤

❖- وكتب عمرو إلى معاوية: مُعاويَ لا أُعطيك دِيني ولم أنلْ به منك دُنيا فانظرَنْ كيف تَصنَعُ وما الدينُ والدُنيا سواءٌ وإنني لآخُذ ما تُعطي ورَأسي مُقَنع

فان تعطيني مصر فاربح صفقة

اخذت بهاشيخا يضر وينفع(١)

❖- وقالوا: لما قَدِم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن عليّ بعد أن جعل له مصر طُعمة قال له: إن بأرضك رجلاً له شرَف واسم واللّه إنْ قام معك استهويتَ به قلوبَ الرجال وهو عُبادة بن الصامت. فأرسل إليه معاوية. فلما أتاه وَسّع له بينه وبين عمرو بن العاص فَجَلس بينهما. فحَمد اللّهَ معاوية وأثَنى عليه وذكر فضلَ عُبادة وسابقَته وذكر فضلَ عُثمان وما ناله وحضّه على القيام معه. فقال عُبادة: قد سمعتُ ما قلتَ أتدريانِ لمَ جلستُ بينكما في مكانكما قالا: نعم لفضلك وسابقتك وشرفك. قال: لا واللّه ما جلستُ بينكما لذلك وما كنتُ لأجلس بينكما في مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول اللّه صلى الله عليه (وآله)وسلم في غَزاة

---

(١)العقد الفريد : ٤/317

تَبوك إذ نظر إليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت إلينا فقال: إذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان على خير أبداً. وأنا أنهاكما عن اجتماعكما. فأما ما دعوتماني إليه من القيام معكما فإن لكما عدواً هو أغلظ أعدائكما وأنا كامنٌ من ورائكم في ذلك العدوّ إن اجتمعتم على شيء دخلتُ فيه(١).

أمر الحكمين

❖- مما حفظ عنه عَلَيْهِ السَّلام بالكوفة على المنبر قال نافع بن كُليب: دخلتُ الكوفة للتّسليم على أمير المؤمنين عليّ عَلَيْهِ السَّلام فإنّي لجالس تحت منبره وعليه عِمامةٌ سوداء وهو يقول: انظروا هذه الحكومة فمن دَعا إليها فاقتلوه وإن كان تحت عِمامتي هذه.

فقال له عديٌّ بن حاتم: قلتَ لنا أمس: من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم: مَن دعا إليها فاقتلوه واللّه ما نَدْري ما نَصْنع بك! وقام إليه رجل أحْدب من أهْل العراق فقال: أمرت بها أمس وتنهى عنها اليومَ! فأنت كما قال الأول: أكلكَ وأنا اعلم ما أنت.

فقال عليّ: إلِي يُقال هذا؟

---

(١)العقد الفريد : ٤/317

أصبَحتُ أذْكُر أرحاماً واصِرةً بُدِّلت منها هُوِيَّ الريح بالقَصَب

أمَا واللِّه لو إني حين أمرتكم بما أمرتكم به ونَهيتكم عمَّا نهيتكم عنه حَملَتُكم على المَكروه الذي جعل اللّه عاقبَته خيراً إذا كان فيه لكانت الوُثقى التي لا تُفْصم ولكن مَتى وإلى مَتى أداويكم إني واللّه بكم كناقِش الشوكة بالشوكة! يا لَيت لي بعض قومي وليت لي من بَعْدُ خيرَ قومي.

اللّهم إنَّ دِجلة والفرات نهران أعجمان أصمّان أبكمان اللهم سَلِّط عليهما بَحْرَك وانزع منهما بَصرك وَيْ للنَزعة بأشْطان الرِّكي دُعوا إلى الإسلام فقَبلوه وقرءوا القرآن فاحْسنوه ونَطقوا بالشَعرِ فأحْكموه وهُيِّجوا إلى الجهاد فوَلَوْا اللَقاح أولادَها وسَلَبوا الضيوف أغمادَها ضَرْباً وزَحْفاً لا يَتباشرون بالحياة ولا يُعَزَّون على القتلى:

أولئك إخواني الذّاهبون فَحَق البكاءُ لهم أن يَطيبَا
رُزئتُ حَبِيباً على فاقةٍ وفارقتُ بعد حَبيبٍ حَبيبَا

ثم نزل تَدْمع عيناه.

فقلت: إنَّا لله وإنَا إليه راجعون على ما صِرْتَ إليه! فقال: نعم إنا للّه وإنا إليه راجعون! أقوِّمهم والله غُدْوَة ويَرْجعون إليَ عشيةً مثل ظَهْر الحيَّة حتَّى متى وإلى متى حَسْبي اللّه ونعم الوكيل(١)!

◆- أبو الحسن قال: لما كان يوم الهرير وهو أعظم يوم بصفّين زَحف أهلُ العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سُرادق معاوية فدعا بالفَرس وهمّ بالهزيمة ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك قال: تَأمر بالمصاحف فتُرفَع في أطراف الرّماح ويقال: هذا كتابُ اللّه يحكم بيننا وبينكم. فلما نظر أهلُ العراق إلى المصاحف ارتدوا واختلفوا وقال بعضُهم: نحاكمهم إلى كتاب اللهّ.

وقال بعضهم: لا نحاكمهم لأنا على يقين من أمرنا ولسنا على شك. ثم أجمع رأيهُم على التحكيم. فهمّ عليّ عَلَيْهِ السَّلام أن يُقدم أبا الأسود الدّؤلي فأبى الناس عليه. فقال له ابن عباس: اجعلني أحدَ الْحَكمين فواللّه لأفتلنّ لك حبلاً لا ينقطع وسطُه ولا يُنشر

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٣

طرفاه. فقال له عليّ عَلَيْهِ السَّلام : لستَ من كيدك ولاحت كيد معاوية في شيء لا أعطيه إلا السيف حتى يَغلبه الحق. قال: وهو واللّه لا يُعطيك إلا السيف حتى يَغلبك الباطل. قال: وكيف ذلك قال: لأنك تُطاع اليوم وتُعصى غداً وإنه يُطاع ولا يُعصى. فلما انتشر عن عليّ أصحابُه قال: للّه بلاءُ ابن عباس إنه لينظر إلى الغَيب بستر رَقيق. قال: ثم اجتمع أصحابُ البرانس وهِم وجُوه أصحاب عليّ على أن يقدّموا أبا موسى الأشعري وكان مُبرنساً وقالوا: لا نرضى بغيره فقدَّمه عليٌّ. وقدَم معاويةُ عمرو بن العاص. فقال مُعاوية لعمرو: إنكَ قد رُميتَ برَجل طويل اللِّسان قصير الرأي فلا تَرْمه بعَقلك كلِّه. فأخليَ لهما مكان يجتمعان فيه فأمهله عمرو بن العاص ثلاثةَ أيام ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يشهيِّه بها حتى إذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له: يا أبا موسىَ إنك شيخ أصحاب محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وذو فضْلها وذو سابقتها وقد تَرى ما وَقعتْ فيه هذه الأُمة من الفُتنة العَمياء التي لا بقاءَ معها فهل لك أن تكونَ ميمون هذه الأمة فَيَحْقِن الله بك دماءَها فإنه يقول في نفس واحدة: ﴿ ومَن أحْياها فكأنما أحْيا الناسَ جَميعاً﴾ فكيف بمن أحيا أنفُسَ هذا الخلقِ كلّه! قال له: وكيف ذلك قال:

تَخلع أنت عليّ بن أبي طالب وأخلع أنا معاويةَ بن أبي سُفيان ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يَحضُرْ في شيء من الفتنة ولم يَغمِس يده فيها. قال له: ومَن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فَهِم رأي أبي موسى في عبد اللّه بن عُمر فقال له: عبدُ اللهّ بن عمر. فقال: إنه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقةِ منك فقال له: يا أبا موسى ألا بذِكْرِ اللّهِ تطمئنُّ القلوب خُذ من العُهود والمواثيق حتى ترضى. ثم لم يُبق عمروِ بنُ العاص عَهداً ولا مَوْثقاً ولا يَميناً مُؤكَدة حتى حلف بها حتى بَقيَ الشيخُ مَبهوتاً وقال له: قد أحببتُ. فنُودي في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا. فقال له عمرو: قُم فاخطب الناسَ يا أبا موسى. فقال: قُم أنت أخطبهم. فقال: سبحان اللّه! أنا أتقدّمك وأنت شيخ أصحابِ رسولِ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والله لا فعلتُ أبداً! قال: أو عسى في نفسك أمر فزاده أيمانَاً وتوكيداً. حتى قام الشيخ فخطب الناس فَحَمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد اجتمعتُ أنا وصاحبي على أن أخلعَ أنا علي بن أبي طالب ويعزلَ هو معاويةَ بن أبي سفيان ونجعل هذا الأمر لعبد اللّه بن عمر فإنه لم يَحضُرْ في فتنة ولم يَغْمِس يده في دم امرىء مسلم. ألا وإني قد خلعتً عليَّ بن أبي طالب كما أختلع

سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو: قُم. فقام عمرو بن العاص فحَمد اللهّ وأثنى عليه وقال: أيها الناس إِنه كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم أنه خَلَعَ عليَّ بن أبي طالب كما يخلع سيفَه وأنا أُشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أُثبت سيفي هذا وكان قد خَلع سيفَه قبل أن يقومَ إلى الخطبة فأعاده على نفسه. فاضطرب الناسُ وخرجت الخوارج. وقال أبو موسى لعمرو: لعنك الله! فإنّ مثلَك﴿ كمثل الكلب إن تحمِلْ عليه يَلهثْ أو تتركه يَلْهث﴾. قال عمرو: لَعنك اللّه! فإنّ مثلك ﴿كمثل الحِمار يحمل أسفاراً﴾(١).

❖- وخرج أبو موسى من فَوره ذلك إلى مكةَ مُستعيذاً بها من عليّ عَلَيْهِ السَّلام وحلف أن لا يكلمه أبدا. فأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية: سلامٌ عليك أما بعد فلو كانت النيّة تدفع الخطأ لنجا المُجتهد وأعذر الطالب والحقّ لمن نَصب له فأصابه وليس لمن عَرض له فأخطأ. وقد كان الحكمان إذ حكما على عليّ لم يكن له

---

(١)العقد الفريد : 318/٤

الخيار عليهما وقد اختاره القومُ عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل إلى الشام فإني خيرٌ لك من عليّ ولا قوة إلا باللّه(١).

❖- فكتب إليه أبو موسى: سلامٌ عليك أما بعد فإني لم يكن منّي في عليّ إلا ما كان من عمرو فيك غير أني أردتُ بما صنعتُ ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك. وقد كان بيني وبينه شروط وشُورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعتُ. أما قولك: إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما. فإنما ذلك في الشاة والبعير والدّينار والدِّرهم.فأما أمر هذه الأمة فليس لأحد فيما يَكره حُكم ولن يُذهب الحقَّ عجزُ عاجز ولا خُدعة فاجر. وأما دعاؤك إياي إلى الشام فليس لي رغبة عن حَرم إبراهيم(٢).

❖- فبلغ عليّاً كتابُ معاوية إلى أبي موسى الأشعري فكتب إليه: سلام عليك أمّا بعد. فإنك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغَرور حقّق بك حُسنَ الظن لزومُك بيتَ اللّه الحرام غير حاجّ ولا

---

(١)العقد الفريد : 318/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٠/٤

قاطن فاستَقِل اللهّ يُقِلك فإن اللّهَ يَغفر ولا يغفل وأحبَّ عباده إليه التوابون. وكتبه سماك بن حَرب(١).

◆- فكتب إليه أبو موسى: سلامٌ عليك. فإنه واللّه لولا أني خشيتُ أن يَرفعك مني منعُ الجواب إلى أعظم ممَّا في نفسك لم أُجبك لأنه ليس لي عندك عُذر ينفعني ولا قُوّة تمنعني. وأما قولك ولزومي بيت اللهّ الحرام غير حاجِ ولا قاطن فإني اعتزلت أهلَ الشام وانقطعت عن أهل العراق وأصبت أقواماً صغّروا من ذنبي ما عظَمتم وعظموا من حقَي ما صغّرتم إذ لم يكن لي منكم وليّ ولا نصير(٢).

◆- وكان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إذ وجه الحَكمان قال لهما: إنما حُكْمنا كما بكتاب الله فُتحْييان ما أحيا القرآن وتُميتان ما أمات.

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٠/٤

فلما كاد عمرو بن العاص لأبي موسى اضطربَ الناس على عليّ عَلَيْهِ السَّلام واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لاحكم الا الله فجعل علي عَلَيْهِ السَّلام يتمثل بهذه الابيات :

لِي زلّة إليكمُ فأعتذرْ سوف أكيس بعدها وأنشَمِرْ

وأجْمع الأمر الشَتيت المنتَشِرْ (١)

◆- لما قَدِمَ أبو الأسود الدؤلي على معاوية عامَ الجماعة قال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يَجعلك أحد الحَكمين فما كنتَ تحكم به قال: لو جعلني أحدهما لجمعتُ ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدتُهم اللهّ: المُهاجرين وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء قال له معاويةُ: لله أبوك! أي حَكم كنتَ تكون لو حكَمت! (٢)

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٠/٤

احتجاج الامام علي عَلَيْهِ السَّلام وأهل بيته في الحكمين

◆- أبو الحسن قال: لما انقضى أمرُ الحَكمين واختلف أصحابُ عليّ قال بعض الناس: ما مَنع أميرَ المؤمنين أن يأمر بعضَ أهل بيته فيتكلّم فإنه لم يبق أحدٌ من رؤساء العرب إلا وقد تكلّم. قال: فبينما علي يوماً على المِنبر إذ التفت إلى الحسن ابنه فقال: قُم يا حسن فقل في هذين الرجلين: عبد اللّه بن قيس وعمرو بن العاص. فقام الحسن فقال: أيها الناس إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين وإنما بُعِثا ليحكما بالكتاب على الهوى فَحكما بالهَوى على الكتاب. ومَن كان هكذا لم يُسَم حَكَماً ولكنه مَحكوم عليه. وقد أخطأ عبدُ الله بن قيس إذ جعلها لعبدِ الله بن عُمر فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة أنه خالف أباه إذ لم يَرضه لها ولا جعله من أهل الشُورى وأخرى أنه لم يستأمره في نفسه وثالثة أنه لم يَجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإِمارة ويحكمون بها على الناس. وأما الحكومة فقد حَكم النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سعدَ بن مُعاذ في بني قُريظة فحَكم بما يُرضي اللهّ به ولا شكّ ولو خالف لم يَرضه رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم جلس. فقال لعبد اللهّ بن

عبّاس: قُمِ. فقال عبدُ اللهّ بن عبّاس بعد أن حَمِد اللهّ وأثنى عليه: أيها الناس إنّ للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناسُ بين راض به وراغب عنه فإنه بَعث عبدَ اللهّ بن قَيس بهًدًى إلى ضلالة وبَعث عمرو بن العَاص بضَلالًة إلى هُدًى فلما التقيا رَجع عبدُ اللّه بن قَيس عن هُداه وثَبت عمرو على ضلاله. وايم اللّه لئن كانا حَكما بما سارا به لقد سار عبدُ اللّه وعليّ إمامه وسار عمرو ومعاوية إمامه فما بعد هذا من عَيب يُنتظر فقال عليّ لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: قُم. فقام فَحمد اللهّ وأثَنى عليه وقال: أيها الناس إنّ هذا الأمر كان النظر فيه إلى عليّ والرّضا إلى غيره. فَجئتم إلى عبد اللهّ بن قَيسِ مُبرنساً فقلتم: لا نَرضى إلا به. وايم اللهّ ما استفدنا به عِلماً ولا انتظر نامنه غائباَ وما نَعرفه صاحباً. وما أفسدا بما فعلا أهلَ العراق وما أصلحا أهل الشام ولا وَضعا حق عليّ ولا رفعا باطل معاوية ولا يُذهب الحق رُقية راق ولا نَفَحة شيطان ونحن اليوم على ما كُنّا عليه أمس(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٢١/٤

واقعة النهروان

حوار مع الخوارج

◆- لما خرجت الخوارجُ عَلَى عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وكانوا من أصحابه، وكان مِن أمر الحَكمين ما كان، واختِداع عمرو لأبي مُوسى الأشعريّ ؛ قالوا: لا حُكْم إلا للهّ. فلما سمع عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام نِداءهم، قال: كلمة حق يراد بها باطل، وإنما مَذْهبهم أن لا يكون أمير، ولا بُدَ من أمير برًّا كان أو فاجراً.

وقالوا لعليّ عَلَيْهِ السَّلام: شككتَ في أمرك، وحكّمت عدوّك في نَفْسك. وخرجوا إلى حَرُوراء، وخرج إليهم عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام ، فخَطَبهم متوكِّئاً على قوْسه، وقال: هذا مَقام مَن أفلح فيه أَفلح يومَ القيامة، أنْشُدكم اللهّ، هل عَلِمتم أنّ أحداً كان أكرَه للحكومة منِّي؟

قالوا: اللهم لا؛

قال: أفعلتم أنكم أكرهتموني عليها حتِى قبِلْتُها؟

قالوا: اللهم نعم ، قال: فعلامَ خالفتُموني ونابذتموني؟

قالوا: إنَّا أتينا ذنباَ عظيما فتُبْنا إلى اللهّ منه، فتُب إلى اللهّ منه، واْستغفره نُعدْ إليك.

فقال عليٌّ: إني أستغفر الله من كلّ ذنب، فرَجَعوا معه وهم في ستّة آلاف. فلما استقرُّوا بالكوفة أشاعُوا أن عليَاً رَجع عن التحكيم، وتاب منه، ورآه ضلالاً.

فأتى الأشعثُ بن قيس عليَاً عَلَيْهِ السَّلام ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الناس قد تحدثوا أنك رأيتَ الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كُفْراً وتُبْت.

فخطب عليٌّ الناس فقال: مَن زَعم أني رجعتُ عن الحكومة فقد كذَب، ومَن رآها ضلالاً فهو أضلّ منها.

فخرجت الخوارج من المسجد فحكّمت، فقيل لعليّ: إنهم خارجون عليك ؛ فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيَفعلون.

فوَجّه إليهمٍ عبدَ الله بن العبّاس، فلما سار إليهم رحَّبوا به وأكرموه، فرأى لهم جباهًا قَرِحة لطول السجود، وأيديًا كثَفِنات

الإبل، وعليهم قمُص مُرْحَضة وهم مُشمِّرُون، فقالوا: ما جاء بك يا بن عبّاس؟

قال: جئتكم من عند صِهر رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وابن عمه، وأَعْلمنا بربّه وسنة نبيّه، ومن عند المهاجرين والأنصار؟

فقالوا: إنا أتينا عظيماً حين حَكّمنا الرجالَ في دين اللّه، فإن تاب كما تُبْنا ونهض لمجَاهدة عدوّنا رَجعنا.

فقال ابن عبّاس: نَشدتكم الله إلا ما صَدَقتم أنفسَكم، أمَا عَلمتم أنَّ الله أمر بتَحْكيم الرِّجال في أَرْنب تُساوي رُبع درْهم تُصَاد في الحَرَم، وفي شِقاق رجل وامرأته؟

فقالوا: اللهم نعم؛

قال: فأنشُدكم اللّه، هل علمتم أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمْسك عن القتال للهُدنة بينه وبين أهل الحُدَيبية؟

قالوا: نعم، ولكن عليًّا مَحا نفسَه من خِلافة المسلمين

قال ابن عبّاس: ليس ذلك يُزِيلها عنه، وقد مَحا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسمه من النبوَّة، وقال سُهَيل بن عمرو: لو

عَلمتُ أنك رسول الله ما حاربتُك، فقال للكاتب: اكتُب: محمد بن عبد الله. وقد أخذ على الحَكَمين أن لا يَجُورا، وإِن يَجُورا ، فعليٌّ أوْلى من مُعاوية وغيره،

قالوا: إنّ مُعاويةَ يدَّعي مثلَ دعوى عليّ؛

قال فأيُّهما رأيتُموه أوْلى فولُوه،

قالوا: صدقتَ. قال ابن عباس: ومتى جار الحَكَمان فلا طاعة لهما ولا قَبُول لقولهما.

فاتَّبعه منهم ألفان وبَقي أربعة آلاف.فصلّى بهم صلاتَهُم ابن الكَوّاء، وقال: متى كانت حرب فرئيسكُم شَبَث بن رِبْعِيّ الرِّياحي. فلم يَزالوا على ذلك حتى أجْمعوا على البَيعة لعَبد الله بن وَهْب الرَّاسبيّ، فخرج بهم إلى النَّهروان، فأوْقع بهم عليّ، فقَتل منهم ألفين وثمانمائة، وكان عددُهم ستةَ آلاف، وكان منهم بالكوفة زُهاء ألفين ممن يُسِرّ أمره،

فخرج منهم رجلٌ بعد أن قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام: ارجعوا وادفعوا إلينا قاتلَ عبد الله بن خَبّاب؟

قالوا: كلّنا قَتله وشرك في دَمه،

وذلك أنهـم لما خرجوا إلى النَّهْروان لقُوا مُسْلمًا ونَصرانيا، فقتلوا المُسْلم وأوْصَوا بالنصرانيّ خَيرا، وقالوا: احفظُوا ذمّة نبيّكم. ولقُوا عبدَ الله بن خبّاب، وفي عُنقه المُصحف ومعه امرأته وهي حامل،

فقالوا: إنّ هذا الذي في عنقك يأمرنا بقَتلك؛

فقال لهم: أحْيوا ما أحْيا القُرآن، وأميتوا ما أمات القرآن،

قالوا: حَدِّثنا عن أبيك؛

قال: حدَّثني أبي قال: سمعتُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: تكون فتنة يموت فيها قلبُ الرجل كما يموت بدنه، يمسى مؤمناً ويُصبح كافراً، فكُن عبدَ اللهّ المقتول ولا تكن عبدَ اللهّ القاتلَ؛

قالوا: فما تَقول في أبي بكر وعمر؟

فأثنى خيراً؟

قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وفي عثمان؟

فأثنى خيراً ؟

قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟

قال: أقول: إنَّ عليًّا أعلمُ بكتاب اللهّ منكم، وأشد تَوقِّيا على دينه وأبعد بصيرةً؛

قالوا: إنك لستَ تتَّبع الهدى بل الرجالَ على أسمائها، ثم قَرَّبوه إلى شاطئ البَحر فذَبحوه، فا مذَقَرَّ دمُه، أي جَرى مستقيماً على دقة

وسامُوا رجلاً نَصْرانيا بنَخْلة، فقال: هي لكم هِبَة،

قالوا: ما كُنَّا نأخذها إلا بثَمن؟

فقال: ما أَعجبَ هذا! أتقتلون مثلَ عبد الله بن خبّاب، ولا تَقبلون منا جنَى نخْلة إلا بثَمن!

ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب: الإباضية، أصحاب عبد اللهّ بن إباض؟ والصُّفرية، واختلفوا في نَسبهم، فقال قوم: سمُّوا بابن الصفار، وقال قوم: نهكتهم العبادة فاصفرّت وجوهُهم، ومنهم البَيْهسية، وهم أصحاب ابن بيْهس؟ ومنهم الأزارقة أصحاب نافع بن

الأزرق الحنفـي، وكـانوا قبـلُ علـى رَأْيٍ واحـد لا يختلفـون إلا في الشيء الشاذّ(١).

احتجاج عليّ عَلَيْهِ السَّلام على أهل النهروان

❖- قالوا إنّ عليًّا عَلَيْهِ السَّلام لما اختلف عليه أهلُ النهروان والقُرى وأصحابُ البَرانس ونَزلوا قريةً يقال لها حَرَ وراء وذلك بعدَ وَقعَة الجمل فرجع إليهم عليٌّ بن أبي طالب فقال لهم: يا هؤلاء مَن زعيمُكم قالوا: ابن الكَوَّاء. قال: فَليَبرُز إليَّ. فَخرج إليه ابنُ الكَوَّاء فقال له عليّ: يا بن الكَوَّاء ما أخرجَكم علينا بعد رضاكم بالحَكمين ومُقامكم بالكوفة قال: قاتلت بنا عدواً لا نشك في جِهاده فزعمتَ أن قتلانا في الجنة وقَتلاهم في النار فبينما نحن كذلك إذ أرسلتَ منافقاً وحكّمت كافراً وكان مما شَكك في أمر الله أن قُلت للقوم حين دعوتَهم: كتابُ الله بيني وبينكم فإن قَضى فيَ بايعتُكم وإن قَضى عليكم بايعتُموني. فلولا شكُك لم تَفعل هذا والحق في يدك. فقال عليّ: يا بن الكوّاء إنما الجوابُ بعد الفراغ أفرَضتَ فأُجيبك قالت: نعم. قال عليّ: أما قتالك معي عدوّاً لا

(١)العقد الفريد : ٢/ ٣٧٤

نشكّ في جِهاده فصدقْتَ ولو شككتُ فيهم لم أُقاتلهم. وأما قَتلانا وقَتلاهم فقد قال اللهّ في ذلك ما يُستغنى به عن قولي وأما إرسالي المُنافق وتَحْكيمي الكافر فأنت أرسلتَ أبا موسى مُبَرْنَساً ومعاوية حَكّم عَمْراً أتيت بأبي موسى مُبرنساً فقلت: لا نَرضى إلا أبا موسى فهلا قام إليٍّ رجل منكم فقال: يا عليّ لا نُعطَى هذه الدنيّة فإنها ضلالة. وأما قولي لمعاوية: إن تجَرَّني إليك كتابُ اللّه تَبعْتُك وإنْ جَرَّك إليَ تبعتَنِي. زعمتَ أني لم أعط ذلك إلّا من شكٍّ فقد علمتُ أنِّ أوثق ما في يدك هذا الأمر فحدَّثني ويحك عن اليهوديِّ والنِّصرانيِّ ومُشركي العرب أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال: بل معاوية وأهل الشام أقرب

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أفر سولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان أوثقَ بما في يديه من كتاب اللهّ أو أنا قال: بل رسولُ اللّه.

قال: فرأيتَ اللّهَ تبارك وتعالى حين يقول: ﴿ قُلْ فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتَبعه إن كنتم صادقين﴾ أمَا كان رسولُ اللّه يَعلم أنَهً لا يُؤتى بكتاب هو أهدى مما في يَديه

قال: بلى. قال: فلِمَ أعطى رسولُ اللّه القومَ ما أعطاهم قال: إنصافاً وحُجة قال: فإني أعطيت القومَ ما أعطاهم رسولِ اللّه.

قال ابنُ الكوَاء: فإني اخطأتُ هذه واحدة زدْني.

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : فما أعظمُ ما نقمتم عَلَيَّ

قال: تحْكيم الحَكَمين نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمَهما شكاًّ وتَبْذيراً.

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : فمتى سُمِّي أبو موسى حَكَماً: حين أُرسل أو حين حَكَم قال: حين أُرسل.

قال: أليس قد سار وهو مُسلم وأنتَ ترجو أن يَحكم بما أنزل الله

قال: نعم.

قال عليّ: عَلَيْهِ السَّلام فلا أرى الضلالَ في إرساله

. فقال ابنُ الكوَاء: سمَي حَكَماً حين حَكَمٍ.

قال: نعم إذاً فإرسالُه كان عَدْلاً. أرأيتَ يا بن الكوَاء لو أنّ رسولَ اللّه بَعث مُؤمنا إلى قومٍ مُشركين يدعوهم إلى كتابِ الله فارتدَ على عَقبه كافراً كان يَضرٌّ نبيَّ اللّه شيئاً قال. لا.

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : فما كان ذَنبي أن كان أبو موسى ضَلَّ هل رضيتُ حكومته حين حَكم أو قولَه إذ قال

قال ابن الكوَاء: لا ولكنَك جعلتَ مُسلماً وكافراً يحَكمان في كتاب الله.

قال علي عَلَيْهِ السَّلام : ويلك يا بن الكوَاء! هل بَعث عَمْراً غيرُ معاوية وكيف أُحكَمُه وحُكْمه على ضرَب عُنقي إنما رَضي به صاحبهُ كما رضيتَ أنت بصاحبك وقد يَجتمع المؤمن والكافر يحكمان في أمر الله. أرأيتَ لو أنّ رجلاً مؤمناً تزوَج يهوديًة أو نصرانية فَخافا شِقاقاً بينهما ففَزِع الناسُ إلى كتاب الله وفي كتابِه ﴿فابْعثُوا حَكَماً مِن أهلِ وحَكَماً مِن أهلِها ﴾ فَجاء رجلٌ من اليَهود أو رجل من النَّصارى ورجل من المُسلمين الذين يجوز لهما أن يحكما في كتاب الله فَحَكَما

قال ابن الكَوَّاء: وهذه أيضاً أمهِلنا حتى ننظر.

فانصرفَ عنهم عليّ عَلَيْهِ السَّلام .

فقال له صَعصَعة بن صُوحان: يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام القوة. قال: نعم ما لم تَبْسط يداً.

قال: فنادى صَعصعةُ ابنَ الكَوَّاء فَخَرَج إليه فقال: أنْشُدكم باللّه يا معشرَ الخارجين ألّا تكونوا عاراً على مَن يَغزو لغيره وألاّ تَخْرجوا بأرض تُسمّوا بها بعد اليوم ولا تَستعجلوا ضلالَ العام خشيةَ ضلال عامٍ قابل

. فقال له ابنُ الكَوَّاء: إنَ صاحبك لقينا بأمرٍ قولُك فيه صغير فامسك(١).

❖- قالوا: إنّ عليّاً عَلَيْهِ السَّلام خرج بعد ذلك إليهم فَخَرج إليه ابنُ الكوَّاء فقال له عليّ: يا بن الكواَء إنه مَن أذنب في هذا الدِّين ذَنباً يكون في الإسلام حَدَثاً استتبناه من ذلك الذنب بعَينه وإن توبَتك أنَ تَعرف هُدى ما خرجتَ منه وضلالَ ما دخلتَ فيه.

قال ابن الكوَّاء: إننا لا ننكر أنا قد فتِنّا

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٢/٤

. فقال له عبدُ اللّه بن عمرو بن جُرموز: أدرَكْنا والله هذه الآية ﴿ ألم. أحَسِبَ الناسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقولوا آمَنَّا وهُم لا يُفتَنون﴾ وكان عبدُ الله من قُرّاء أهل حَرُوراء فرجعوا فصلّوا خلفَ عليّ الظهرِ وانصرفوا معه إلى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك في رَجعتهمِ ولامَ بعضهم بعضاَ.

فقال زيدُ بن عبد الله الرَّاسبي

شَكَكتم ومن أرسى ثبيراً مكانَه ولو لم تَشُكُّوا ما أنثنيتم عن
وتَحكيمكم عَمراً على غير تَوْبةٍ وكان لعبد اللّه خَطْباً من الخطْبَ
فأنكَصَه للعقْبِ لما خلا به فأصبح يَهوْى من ذُرى حالقِ صَعْب(١)

❖- وقال الرَياحي:

ألم ترَ أنّ اللّه أنزل حُكمَه وعَمْرٌ و وعبدُ اللّه مُخْتلفان (٢)

❖- وقال مُسلم بن يزيد الثقفي وكان من عُبَّاد حَرُوراء:

إن كان ما عِبْناه عَيْباً فحسبُنا خَطايا بأخْذ النّصح من غير ناصِحِ
إن كان عَيْباً فاعظمنَّ بتَركنا عليّاً على أمرِ من الحقِّ واضح

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٤/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٤/٤

نحنُ أُناسٌ بين بين وعَلَّنا سُررنا بأمرٍ غبه غيرُ صالح

ثم خرجوا عَلَى علي فقتلهم بالنهروان(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٤/٤

عبد الله بن عباس
وبيت مال البصرة

◆- خروج عبد اللّه بن عباس على عليّ عَلَيْهِ السَّلام : قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان عبدُ الله بن عباس مِن أحبّ الناس إلى عمر بن الخطاب وكان يُقدّمه على الأكابر من أصحاب محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولم يَستعمله قط فقال له يوماً: كِدت استعملك ولكن أخشى أن تستحل الفيء على التأويل. فلما صار الأمرُ إلى عليّ استعمله على البصرة. فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ واستحلّه من قَرابته من رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم(١)

(١)العقد الفريد : ٣٢٤/٤

◆- ورَوى أبو مِخْنف عن سُليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عُبيد قال: مَرَّ ابن عباس على أبي الأسود الدُؤلي فقال له: لو كنتَ من البهائم لكنتَ جَملاً ولو كنتَ راعياً ما بلغت المَرعى.

فكَتب أبو الأسود إلى علي عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فإن الله جَعلك والياً مُؤتمناً وراعياً مسؤولاً وقد بَلوناك رحمكَ الله فوجدناك عظيمَ الأمانة ناصحاً للأمة تُوَفّر لهم فَيئَهم وتَكفّ نفسك عن دُنياهم فلا تأكلُ أموالهم ولا تَرتشي بشيء في أحكامهم. وابنُ عمّك قد أكل ما تحت يديه من غير عِلْمك فلم يَسَعْني كتمانُك ذلك. فانظر رحمك اللّه فيما هنالك وأكتب إليَّ برأيك فما أحببتَ أتبعه إن شاء اللّه. والسلام(١).

◆- فكتب إليه عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فمثلُك نَصح الإمام والأمة ووالَى على الحق وفارق الْجَوْر. وقد كتبتُ لصاحبك بما كتبتَ إلي فيه ولم أُعلمْه بكتابك إلي. فلا تدع إعلامي ما يكون

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٥/٤

بِحضرتك مما النظرُ فيه للأمة صلاح فإنّك بذلك جَدير وهو حق واجب للّه عليك والسلام(١).

◆- وكتب عليّ إلى ابن عبّاس: أما بعد. فإنه قد بلغني عنك أمرٌ إن كنتَ فعلتَه فقد أسخطتَ الله وأخرَبتَ أمانتك وعَصيتَ إمامك وخنتَ المسلمين. بلغني أنك خَرّبت الأرض وأكلت ما تحت يدك. فارفعْ إلي حسابك واعلم أنّ حسابَ الله أعظم من حساب الناس. والسلام (٢) .

◆- وكتب إليه ابنُ عباس: أما بعد. فإنّ كلَّ الذي بلغك باطلٌ وأنا لِمَا تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تُصَدَق عليَّ الظنين(٣).

◆- فكتب إليه عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد. فإنه لا يَسعني تَرْكُك حتى تُعلمني ما أخذتَ من الجزْية من أين أخذتَه وما وضَعتَ منها أين وضعته. فاتَّقِ الله فيما ائتمنتُك عليه واسترعيتُك

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٥/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٥/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٢٥/٤

إياه ٍ فإن المَتاع بما أنت رازمُه قليل وتَبِعاتُه وبيلة لا تَبيد. والسلام(١).

❖- فلما رأى أن عليا عَلَيْهِ السَّلام غيرُ مُقلع عنه كتب إليه: أما بعد. فإنه بَلغني تعظيمُك عليَّ مَرْزئة مال بلغك أني رزأْتُه أهلَ هذه البلاد. وايم الله لأنْ ألقى الله بما في بَطن هذه الأرض من عِقيانها ومخبئها وبما على ظهرها من طِلاعها ذَهباً أحب إليٍّ من أن ألقي اللّه وقد سَفكتُ دماء هذه الأمة لأنالَ بذلك المُلك والإمرة. ابعث إلى عملك مَن أحبيْتَ فإني ظاعنٌ. والسلام.(٢)

❖- فلما أراد عبدُ الله المسيرَ من البَصرة دعا أخوالَه بني هلال بن عامر بن صَعصعة ليمنعوه. فَجاء الضحاك بنِ عبد الله الهِلاليُ فأجاره ومعه رجل منهم يقال له: عبدُ الله بن رَزين. وكان شجاعاً بَئيساً فقالت بنو هلال: لا غنى بنا عن هَوازن. فقالت هوازن: لا غنى بنا عن بني سُليم. ثم أتتهم قَيس. فلما رأى

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٥/٤

(٢)العقد الفريد : 326/٤

اجتماعَهم له حَمل ما كان في بيت مال البَصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فَجعله في الغرائر(١).

❖- قال: فحدثني الأزرق اليَشكريُ قال: سمعنا أشياخَنا من أهل البَصرة قالوا: لما وَضع المالَ في الغرائر ثم مَضى به تَبِعَتْه الأخْماس كلها بالطَّف على أربع فراسخٍ من البَصرة فوافقوه. فقالت لهِم قَيسِ: واللّه لا تصلوا إليه ومنا عين تطْرف. فقال ضمْرة وكان رأسَ الأزد: والله إنَ قيساَ لإخوتُنا في الإسلام - وجيرانُنا في الدار وأعواننا على العدوّ. إن الذي تَذهبون به المال لو رُدَ عليكم لكان نصيبُكم منه الأقلّ وهم خيرٌ لكم من المال. قالوا: فما ترى قال: انصرفوا عنهم. فقالت بكرُ بن وائل وعبدُ القَيس: نِعمَ الرَّأي رَأي ضَمْرة واعتزلوهم. فقالت بنو تميم: واللهّ لا نُفارقهم حتى نقاتلَهم عليه. فقال الأَحْنَفُ بن قَيس: أنتم والله أحق ألاّ تقاتلوهم عليه وقد تَرك قتالَهم مَن هو أبعد منكم رَحِماً. قالوا: والله لنُقاتلنّهم. فقال: واللهّ لا نعاونكم على قتالهم وانصرف عنهم. فقدم عليهم ابن المُجاعة فقاتَلهم. فحمَل عليه الضحاكُ ابن عبد الله

---

(١)العقد الفريد : ٤/326

فَطعنه في كَتفه فصَرَعه فسقط إلى الأرض بغير قَتل. وحَمَل سَلمة بن ذُؤيب السَّعدي على الضّحاك فصرعه أيضاً وكثُرت بينهم الجراح من غير قَتل. فقال الأخْماسُ الذين - اعتزلوا: والله ما صنعتم شيْئاً. اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يَتشاجرون. فجاءوا حتى صرَفوا وجوه بَعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم: والله إن هذا اللُؤم قَبيح لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالَنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وأرواحهم فإن القومَ فُدحوا. فانصرفوا عنهم ومَضى معه ناسٌ من قَيس فيهم الضّحاك بن عبد اللّه وعبدُ اللّه بن رَزين حتى قدموا الحجازَ فنزل مكةَ فَجعل راجزٌ لعبد اللّه بن عبّاس يسوق له في الطريق ويقول:

صَبّحتُ من كاظمةَ القَصرَ الخَرِبْ   مع ابن عبّاس بن عبد المُطّلبْ

وجعل ابن عبّاس يرتجز ويقول:

آوِي إلى أهلِك يا رَباب   آوِي فقد حان لكِ الإيابُ

فقيل له: يا أبا العبّاس أمِثلك يَرْفث في هذا الموضع قال: إنما الرفث ما يقال عند النّساء(١).

❖- قال أبو محمد: فلما نزل مكةَ اشترى من عطاء بن جُبير مولى بني كعب من جواريه ثلاثَ مولّدات حجازّيات يقال لهن: شاذن وحَوراء وفُتون. بثلاثة آلاف دينار(٢).

❖- وقال سليمانُ بن أبي راشد عن عبد اللّه بن عبيد عن أبي الكَنُود قال: كنت من أعوان عبد اللّه بالبَصرة فلما كان من أمره ما كان أتيتُ عليًّا عَلَيْهِ السَّلام فأخبرتُه فقال:﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتِنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾. ثم كتب معه إليه: أما بعد فإني كنتُ أشْركتُك في أمانتي ولم يَكن من أهل بيتي رجل أوْثقَ عندي منك بمواساتي ومؤزرتي بأداء الأمانة فلما رأيتَ الزَّمان قد كَلب عَلَى ابن عمك والعدوّ قد حَرِدَ وأمانةَ الناس قد خَربت وهذه الُأمة قد فُتنت قلبتَ لابن عمك ظهر المجن ففارقتَه مِع القوم المفارقين وخَذلَته أسوأ خِذلان وخُنته مع مَن

---

(١)العقد الفريد : ٤/326

(٢)العقد الفريد : ٤/٣٢٧

خان. فلا ابنَ عمكِ آسيت ولا الأمانةَ إليه أدَيتَ كأنك لم تكني على بَينة من ربك وإنما كِدت أُمة محمد عن دُنياهم وغَدرتهم عن فَيئهم. فلما أمكنتْك الفُرصة في خِيانةِ الأمة أسرعتَ الغَدرة وعاجلتَ الوَثْبة فاختَطفْتَ ما قَدرت عليه من أموالهم وَانْقلبْتَ بها إلى الحجاز كأنك إنما حُزت عن أهلك ميراثَك من أبيك وأُمك. سبحان اللّه! أما تُؤمن بالمَعاد أما تخاف الحِساب! أما تَعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً! وتَشتري الإماءَ وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمُجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم! فاتَق الله وأد إلى القوم أموالَهم فإنك والله لئن لم تَفعل وأمكنني اللّه منك لُأعذرن إلى الله فيك. فوالله لو أنَّ الحَسن والحسين فعلا مثلَ الذي فعلتَ ما كانت لهما عندي هَوادة ولما تركتُهما حتى أخذَ الحقَّ منهما. والسلام(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٧/٤

◆- فكتب إليه ابن عبَّاس: أما بعد. فقد بَلغني كتابُك تُعظم عَلي أمانة المال الذي أصبتُ من بيت مال البَصْرة. ولعمري إن حقّي في بيت مالك الله أكثر من الذي أخذتُ. والسلام(١).

◆- فكتب إليه عليّ عَلَيْهِ السَّلام : أما بعد فإن العَجب كل العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال اللهّ أكثرَ مما لرجل من المسلمين قد أفلحتَ إن كان تمنيك الباطلَ وادعاءَك مالا يكون يُنجيك من الإثم ويُحل لك ما حَرم الله عليك. عَمْرك الله! إنك لأنت البعيد قد بلغني أنك اتخذت مكة وَطناً وضربتَ بها عَطناً تشتري المولّدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتُعطي بهنّ مالَ غيرك. وإني أقسم بالله ربه وربك ربِّ العزة ما أُحبّ أن ما أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً لعقَبي. فما بال اغتباطِك به تأكلُه حراماً! ضحِّ رُوَيداً. فكأنك قد بلغتَ المَدى وعُرضتْ عليك أعمالُك بالمَحل الذي يُنادَى فيه بالحَسرة ويَتمنّى المُضيع التَوبة والظالم الرًجعة(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٨/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٢٨/٤

◆- فكتَب إليه ابنُ عبّاس: والله لئن لم تَدعني من أساطيرك لأحملنه إلى معاوية يُقاتلك به. فكف عنه عليّ(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣٢٩/٤

مقتل الامام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام

◆- قُتل عَلَيْهِ السَّلام يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج إلى المسجد لصلاة الصبح لسبع بَقين من شهر رمضان فكانت خلافته أربعَ سنين وتسعةَ أشهر صلى عليه ولدُه الحسن ودُفن برَحْبة الكوفة ويقال في لِحف الحِيرة وعُمِّي قبره(١).

◆- واختُلف في سنه عَلَيْهِ السَّلام: فقال الشعبي: قُتل علي رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة ووُلد علي بمكة في شِعب بني هاشم(٢).

◆- سفُيان بن عُيينة قال: كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يخرج بالليل إلى المسجد. فقال أناسٌ من أصحابه: نخشى أن يصيبَه

(١)العقد الفريد : ٢٨٦/٤

(٢)العقد الفريد : ٢٨٦/٤

بعضُ عدوٌه ولكن تعالوا نحرسه. فَخرج ذات ليلة فإذا هو بنا. فقال: ما شأنُكم فكْتمناه. فعَزم علينا. فأخبرناه. فقال: تحْرسُوني مِن أهل السماء أو من أهل الأرض قلنا: من أهل الأرض. قال: إنه ليس يقضى في الأرض حتى يُقضى في السماء (١).

◆- التميميَّ بإسناد له قال: لما تواعَد ابنُ مُلْجَم وصاحباه بقَتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص دخَل ابنُ مُلجم المسجدَ في بُزوغ الفجر الأول فدخل في الصلاةِ تطوُّعاً ثم افتتح في القراءة وجعل يُكرِّر هذه الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ . فأقبل ابنُ أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام بيده مخْفَقة وهو يُوقظ الناس للصلاة ويقول: أيها الناسِ الصلاة الصلاة. فمرّ بابن مُلْجَم وهو يردّد هذه الآية فظن عليّ أنه ينسى فيها ففتح عليه فقال: واللهّ رَؤوف بالعبادِ. ثم انصرف علِيّ وهو يريد أن يدخل الدار فاتبعه فضَربه على قَرْنه ووقع السيف في الجدارفأطار فِدْرة من آخره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقولَ: أيها الناس احذروا السيفَ فإنه مَسموم. قال: فأُتي به عليّ فقال: احبِسوه ثلاثاً

(١)العقد الفريد : ٣٢٩/٤

وأطعموه واسقُوه فإن أعش أر فيه رَأي وإنْ أمت فاقتُلوه ولا تمثّلوا به. فمات من تلك الضربة. فأخذه عبدُ اللّه بن جعفر فقَطع يديه ورجليه فلم يَفزع ثم أراد قطعَ لسانه ففزع. فقيل له: لم لَم تَفْزع لقطع يديك ورجْليك وفزعت لقَطْع لسانك قال: إني أكره أن لا تَمُر بي ساعة لا أَذْكر اللّه فيها. ثم قطعوا لسانه وضربوا عُنقه. وتوجّه الخارجيّ الآخرً إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلاً. وتَوجه الثالث إلى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يَخْرج إلى الصلاة وقدم مكانه رجلاً يقال له خارجة فضَربه الخارجيّ بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتلَه. فأخذه الناسُ فقالوا: قتلتَ خارجة. قال: أو ليس عمراً قالوا له: لا. قال: أردتُ عمراً وأراد اللّه خارجة(١).

◆- في الحديث: أن النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لعلي عَلَيْهِ السَّلام : ألا أُخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة قال: أخبرني يا

(١)العقد الفريد : ٣٢٩/٤

رسول الله. قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقرُ ناقة ثمود وخاضبُ لْحيتك بدم رأسك(١).

◆- وقال كُثير عَزّة:

ألا إن الأئمة من قُريش ولُاة العَهْد أربعةٌ سواءُ
علي والثلاثةُ من بَنِيه همُ الأسباط ليس بهم خَفاء
وسبْط لا يَذُوق الموتَ حتى يَقُودَ الخيلَ يَقدمها اللَواء
تَغيْب لا يُرى عنهم زماناً برَضْوى عنده عَسَل وماء (٢)

◆- قال الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلام صبيحة الليلة التي قتل فيها في بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : حدّثني أبي البارحة في هذا المسجد فقال: يا بني إني صلّيت البارحة ما رزق اللهّ ثم نمت نومة فرأيت رسولَ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فشكوتُ له ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رَغْبتهم في الجهاد فقال لي: ادْع اللّه أن يُريحك منهم فدعوت اللّه(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣٣٠/٤

(٢)العقد الفريد : ٣٣٠/٤

(٣)العقد الفريد : ٣٣٠/٤

❖- وقال الحسنُ صبيحةَ تلك الليلة: أيها الناس إنه قتل فيكم الليلة رجلٌ كان رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ يبعثه فيَكْتنفه جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره فلا يَنثني حتى يَفْتح الله له ما ترك إلا ثلثَمائة درهم(١).

(١)العقد الفريد : ٤/ ٣٨٥- ٣٣٠

من خطب الامام علي عَلَيْهِ السَّلام

أوّل خُطبة خَطبها عَلَيْهِ السَّلام بالمدينة

❖- خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام أوّل خُطبة خَطبها بالمدينة فحَمِد الله وأَثنى عليه وصلى على نبيّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم قال: أيها الناس كتابَ اللّه وسُنّةَ نبيّكم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أما بعد فلا يَدَعينّ مُدّعٍ إلا على نفسه شُغِل مَن الجنّة والنار أمامَه.

ساعٍ نجا وطالبٌ يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان: مَلَك طار بجناحيه ونبيّ أخذ اللّه بيديه لا سادس.

هلك مَن اقتحم وَرَدِي مَن هوى، اليمينُ والشِّمال مَضَلّة والوًسطى الجادّة.

مَنهج عليه أم الكتاب والسنّة وآثارُ النبوّة.

إنَّ اللّه داوَى هذه الأمة بدواءين: السَّوط والسيف لا هَوادة عند الإمام فيهما.

استتروا ببيوتكم واصْلِحوا فيما بينكم فالموتً من ورائكم.

مَن أَبدى صَفحته للحقّ هَلَكَ.

قد كانت أمورٌ لم تكونوا فيها مَحمودين.

أما إني لو أشاء أن أقول لقُلت.

عفا اللّه عما سَلف.

سَبق الرجلاًن ونام الثالث كالغُراب همته بَطنه وَيْله! لو قُصّ جناحاه وقُطع رأْسه لكان خيراً له.

انظروا فإن أنكرتم فانكروا وإن عَرفتم فاعرفوا.

حقّ وباطل ولكُلّ أهل ولئن كَثر الباطل لقديماً فعل ولئن قَلَّ الحق لرَّبما ولعلّ ولقلما أدبر شيء فاقبل ولئن رجعتْ إليكم

أُموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فَتر وما علينا إلا الاجتيهاد(١).

❖- ورَوى فيها جعفَر بن محمد رضوان الله عليه: ألا إن الأبرار عِتْرتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغِاراً وأعلم الناس كباراً.

ألا وإنا أهلَ البيت مَن عِلْم الله عِلْمُنا وبحُكم اللّه حُكمُنا ومِن قَول صادقٍ سمعنا فإن تَتبعوا آثارنا تهتدوا ببصَائرنا.

معنا رايةُ الحق من يَتبعها لَحِق ومن تأخر عنها غَرِق.

ألاَ وبنا تُردّ تِرَة كل مؤمن وبنا تُخلع رِبقْة الذل من أعناقكم وبنا فُتح الأمر وبنا يُختم(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٦٨

(٢)العقد الفريد : ٤/ ٦٨

خطبتان له عَلَيْهِ السَّلام

في الحث على التقوى

❖- خطبة له عَلَيْهِ السَّلام أيضاً حَمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم عبادَ اللّه ونَفسي بتَقْوى اللّه ولُزوم طاعته وتقديم العَمَل وتَرْك الأمَل فإنه من فَرّط في عمله لمْ يَنْتفع بِشيء من أمله.

أين التَّعِب بالليل والنهار والْمقتحم لِلُجج البحار ومَفاوز القِفار يَسير من وراء الجبال وعالج الرمال يَصل الغُدُوَّ بالرَّواح والَمساء بالصَّباحِ في طلب مُحقَرات الأرباحِ هَجَمتْ عليه منيّته فعظُمت بنفسه رَزِيته فصار ما جَمع بُوراً وما اكتسب غروراً ووافَى القيامةَ مَحْسوراً.

أيها اللاهي الغازُ نفسه كأنّي بك وقد أتاك رسولُ ربك لا يَقْرع لك باباً ولا يَهاب لك حِجاباً ولا يَقْبل منك بَدِيلًا ولا يأخذ منك كَفِيلاً ولا يرْحم لك صغيراً ولا يُوقّر فيك كبيراً حتى يُؤدِّيك إلى قَعْر مُظلمة أرجاؤُها مُوحشة كفِعْله بالأمم الخالية والقُرون الماضية.

أين مَن سعى واجتهد، وجَمع وعدّد، وبَنَى وشَيّد ،وزَخرف ونَجّد ،وبالقليل لم يَقْنع، وبِالكثير لم يُمتَّع، أين مَن قاد الجنود، ونَشر البُنود، أضحَوْا رُفاتاً ،تحت الثرى أمواتاً، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون.

عبادَ اللّه فاتّقوا اللّه وراَقبْوه واعملوا لِلْيوم الذي تُسيَر فيه الجبال وتَشقّق السماء بالغَمام وتَطايَرُ الكُتبَ عن الأيمان والشمائل.

فأيّ رَجُل يومئذ تُراك أقائل:﴿ هاؤم اقَرءوا كتابيه﴾ أم:﴿ يا ليتني لم أوت كتابيَه﴾ نسأل مَن وَعَدَنا بإقامة الشرائع جَنَّته أن يَقينا سُخْطه.

إنّ أحسنَ الحديث وأبلغَ الموعظة كتابُ اللّه الذي ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفه تَنْزِيل من حَكِيم حَمِيد﴾(١).

◆- خطبة له عليه السلام ايضا:الحمدُ للّه الذي اسْتَخْلص الحمدَ لنفسه واستوجبه على جَميع خَلْقه الذي ناصيةُ كُلّ شيء بيده ومَصير كُلّ شيء إليه القَوي في سُلطانه اللَطيف في جَبَروته لا مانعَ

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٦٩

لما أعطى ولا مُعْطِي لما مَنع خالق الخلائقِ بقُدْرته ومسخَرهم بَمشِيئته وَفي العهد صادق الوَعْد شديد العِقاب جزيل الثَواب.

أحمده وأستعينه على ما أنعَم به مما لا يَعرف كنْهَه غيرُه وأتوكَل عليه توكّل المسْتسلم لقُدرته المُتبري من الحَوْل والقُوةِ إلا إليه وأشهد شهادةً لا يَشُويها شك أنه لا إله إلا هو وحدَه لا لشريك له إلهاً واحداً صَمَداً لم يَتَخذ صاحبةً ولا ولَداً ولم يكن له شريك في المُلك ولم يكن له وليّ من الذُّل وكَبِّره تَكْبيراً وهو على كل شيء قدير.

قَطع ادعاء المُدعي بقوله عزّ وجلّ:﴿ وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْس إلاّ لِيَعبدون.﴾

وأشهدُ أن صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله صفوتُه من خَلْقه وأمينُه على وَحْيه أرسله بالمَعْروف أمِراً وعن المُنكر ناهياً وإلى الحقّ داعياً على حين فَتْرة من الرُّسل وضَلالة من الناس واختلاف من الأمور وتَنازُع من الألسن حتى تَمّم به الوَحْي وانْذر به أهلَ الأرض.

أوصيكم عبادَ اللّه بتَقْوى اللّه فإنها العِصْمةُ من كلّ ضَلال والسّبِيلُ إلى كل نَجاة فكأنكم بالجُثث قد زايَلَتْها أرواحُها وتَضمَّنتها

أجداثُها فلن يَسْتقبِلَ معمَّر منكم يوماً من عُمره إلا بانتقاص آخرَ من أَجَله وإنما دُنياكم كَفَيْء الظِّل أو زاد الراكب.

وأحذِّركم دُعاء العَزيز الجبّار عبدَه يوم تعفَّى آثارُه وتَوحِشُ منه دِيارُه ويُوتَم صِغارُه ثم يصير إلى حَفِير من الأرض مُتعفِّراً خَدُّه غيرَ مُوسَد ولا مُمهّد.

أسأل الذي وَعدنا على طاعته جَنّته أن يَقينا سُخْطه ويجنِّبنا نِقْمته ويهَب لنا رَحْمته إنَ وأبلغ الحديثِ كتابُ اللّه (١).

خطبة له عَلَيْهِ السَّلام في ذم الدنيا

◆- خطبة له عَلَيْهِ السَّلام :أما بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوَداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلا وإن المضمار اليوم والسِّباق غداً.

ألا وإنكم في أيام أمل ومِن ورائه أجل فمن أخْلَص في أيام أمله قبل حُضور أجله نفعه عملُه ولم يَضره أملُه ومن قَصر في أيام أمله قبل حُضور أجله فقد خَسِر عملُه وضَجره أمله.

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٠

ألا فاعملوا للّه في الرغْبة كما تَعملون له في الرَّهبة.

ألا وإني لم أر كالجَنة نام طالبها ولم أر كالنَار نام هاربها.

ألا وإنكم قد أمِرْتم بالظَّعْن ودُللتم على الزّاد وإن أخوفَ ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطولُ الأمل(١).

خطبته عَلَيْهِ السَّلام في الجهاد

❖- خطبة له عَلَيْهِ السَّلام أيضاً قالوا: لما أغار سُفيان بن عَوف الأسديّ على الأنبار في خلافته عَلَيْهِ السَّلام وعليها حَسّان البكْري فقَتله وأزال تلك الخَيْل عن مَسارحها فَخرج عليّ عَلَيْهِ السَّلام حتى جَلس على باب السدّة فَحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجَنَّة فمن تَركه ألبسه.

الله ثوبَ الذُّل وأشْمله البَلاء والزمه الصغار وسامَه الخَسْف ومَنعه النِّصْف.

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٠

ألا وإني دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاَ ونهاراً وسراً وإعلاناً وقُلت لكُم: اغزُوهم قبلَ أن يَغزوكم فوللّه ما غُزى قومٌ قط في عُقر دارهم إلاّ ذلّوا.

فتواكلتم وتخاذلتم وثَقُل عليكم قَوْلي فاتخذتُموه وراءَكم ظِهْرِيّاً حتى شنّت عليكم الغارات.

هذا أخو غامِد قد بلغت خيلُه الأنبار وقَتل حَسّان البَكْريّ وأزال خَيْلَكم عن مَسالحها وقَتل منكم رجالاَ صالحين.

ولقد بَلغني أنّ الرجل منهم كان يَدْخل على المَرأة المُسلمة والأخرى المُعاهَدَة فَينْزِع حِجْلها وقُلْبها ورِعاثَها ثم انصرفوا وافرِين ما كُلِم رجلٌ منهم.

فلو أنّ رجلاً مُسْلماً ماتَ من بعد هذا أسَفا ما كان عندي مَلُوماً بل كان عندي جدِيراً.

فواعجبا مِن جِد هؤلاء في باطلهم وفَشَلكم عن حَقّكم! فقُبحاً لكم وتَرَحاً! حين صرتم غرضاً يُرمي يغار عليكم ولا تُغيرون تُغزَوْن ولا تَغْزُون ويُعصى اللّهُ وتَرْضون! فإذا أمرتكم بالمَسير إليهم في أيام

الحَرّ قُلتم: حَمارة القَيْظ أَمهلنا حتى ينْسلخ عنَّا الحر وإذا أمرتُكم بالمسير إليهم ضُحى في الشّتاء قلتم: أمْهلنا حتى يَنسلخ عنا هذا القر.

كُلّ هذا فِراراً من الحَر والقر فأنتم واللّه من السِّيف أفرّ.

يا أشباهَ الرِّجال ولا رِجال! ويا أحلام أطفال وعُقولَ ربّات الحِجَال! وَدِدْتُ أن اللّه أخرجني من بين أظْهُركم وقَبضني إلى رَحْمته مِن بينكم وأني لم أركم ولِم أعرفكمٍ معرفةٌ واللّه جَرّت وَهْنا ووريّتم والله صَدْري غَيْظاً وجَرّعْتموني الموت أنفاسا وأفسدتُم علّي رأي بالعِصْيان والخِذْلان حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شُجاعٍ ولكنْ لا عِلْم له بالحَرب للّه أبوهم! وهَلْ منهم أحد أشدً لها مِرَاساً وأطولُ تجربة منّي! لقد مارستُها وأنا ابنُ عِشْرين فها أنذا الآنَ بقد نَيَّفت على الستين ولكنْ لا رأيَ لمن لا يُطاع(١).

خطبة له عَلَيْهِ السَّلام في التحريض على الجهاد

❖- خطبة له عَلَيْهِ السَّلام قام فيهم فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المُختلفة أهواؤهم كلامُكم يوهِي الصُم الصِّلاَب وَفِعْلكم

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧١

يُطْمع فيكم عدوَكم تقولون في المجالس كَيْت وكَيت فإذا جاء القِتال! قلتم حِيدِي حَيَادِ.

ما عَزَّت دعوةُ مَن دعاكم ولا استراح قلبُ من قاساكم أعاليل بأباطيل.

وسألتُموني التأخير دِفاع ذي الدَّين المَطول.

هيهات! لا يدفع الضَّيمَ الذَّليلُ ولا يُدْرَك الحقُّ إلا بالجِدّ.

أيّ دار بعد داركم تَمنَعون أم مع أَيّ إمام بَعدي تُقاتِلون المَغْرور واللّه من غَررتموه ومَن فاز بكم فاز بالسَّهم الأَخْيَب.

أصبحتُ والله لا أصدِّق قولَكم ولا أطمع في نُصْرَتكم فرق اللّه بيني وَبَينكم وأعقبني بكم مَن هو خير لي منكم.

وَدِدْت واللّه إن لي بكلّ عشرة منكم رجلاً من بني فِرَاس ابن غَنْم صَرْفَ الدِّينار بالدِّرهم (١).

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٢

❖- فأقبلوا إليه مِع ابنه الحَسن عَلَيْهِ السَّلام فقام فيهم خَطيباً فقال: الحَمد للّه ربِّ العالمين وصلّى اللّه على سيّدنا محمد خاتَم النبيين وآخرً المُرسلين.

أما بعد فإنَّ اللّه بعث محمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى الثّقَلين كافَّة والناسُ في اختلاف والعرب بشرَّ المَنازل مُستضعفون لما بهم بعضهم على بعض فرَأب اللّه به الثَّأي ولأَمَ به الصَّدْع ورَتَق به الفَتق وأمن به السبُل وحَقَن به الدِّماء وقَطع به العداوةَ الواغرة للقُلوب والضَغائن المُخَشِّنة للصُّدور ثم قَبضه اللّه عز وجلّ مَشكوراً سَعْيُه مَرْضيّاً عملُه مَغْفوراً ذَنْبه كريماً عند ربه.

فيا لها مصيبةً عَمت المسلمين وخَصت الأقرَبين! ووَليَ أبو بكر فسار بسِيرة رَضِيها المسلمون ثم وَلِيَ عمر فسار بِسيرة أبي بكر ثمَّ وَليَ عثمان فَنال منكم وَنلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان اتيتموه فقَتَلتموه ثَم أتيتموني فقلتم لي: بايِعْنا فقلتُ لكم: لا أفعل وقَبضت يدي فَبسطتموها ونازعتم كَفِّي فَجَذبتموها وقلتم: لا نَرْضى إلاّ بك ولا نَجتمع إلاّ عليك وتَدَاكَكْتم علي تَداكُك الإبل الهِيم على حِياضها يوم وِرْدها حتى ظَننتُ أنكم قاتلِي وأنَ بعضَكم قاتلُ

بعض فبايعتُموني وبايعني طلحَة والزُّبَير ثم ما لَبِثَا أن استأذناني للعمرة فسارا إلى البَصرة فقَتَلا بها المسلمين وفَعلا الأفاعيل وهما يَعْلمان واللّه أني لستَ بدون واحد ممن مَضى ولو أشاء أن أقول لقُلت: اللّهم إنهما قَطَعا قَرَابتي ونَكثا بَيْعتي وألَّبا عليَّ عدوِّي.

اللّهم فلا تُحْكِم لهما ماابرما وارهما المساءة فيما عملا واملا(١)

خطبته عَلَيْهِ السَّلام الغراء

❖- خطبة عَلَيْهِ السَّلام الغراء : الحمد للّه الأحد الصَّمد الواحد المُنفرد الذي لا مِن شيء كان ولا مِن شيء خُلق إلا وهو خاضع له قُدْرة بان بها من الأشياء وبَانت الأشياء منه فلست له صفة تّنال ولا حَدّ يُضرب له فيه الأمثال كلٍّ دون صِفته تَحْبير اللّغات وضَلّت هناك تَصاريف الصِّفات وحارت دونَ مَلكوته

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٢

مذاهبُ التَّفْكير وانقطعت دون عِلْمه جوامعُ التَّفْسير وحالت دونَ غَيْبه حُجبٌ تاهت في أَدْنىَ دُنُوّها طامحات العُقول.

فتَبَارك الله الذي لا يَبْلغه بُعْدُ الهِمَم ولا يَناله غَوْصُ الفِطن وتَعالى الذي ليس له نَعْت مَوْجود ولا وَقْتٌ مَحدود.

وسُبحان الذي ليس له أَوَلُ مُبتدأ ولا غايةُ مُنْتهى ولا آخِرٌ يَفْنى وهو سُبحانه كما وَصف نفسه والواصفون لا يَبْلغونَ نعْته أحاط بالأشياء كُلِّها عِلْمُه وأتْقنها صُنْعه وذلّلها أمرُه وأحصاها حِفْظُه فلا يَغْرُب عنه غُيوب الهَوى ولا مَكنون ظُلَم الدُّجى ولا ما في السموات العُلى إلى الأرض السابعة السُّفلى فهو لكلّ شيء منها حافظ ورَقيب أحاط بها.

الأحد الصَّمد الذي لم تُغيره صُروف الأزمان ولم يَتكاءده صُنْع شيءٍ منها كان.

قال لِما شاء أن يكون كُنْ فكان ابتدع ما خَلق بلا مثال سَبق ولا تعب ولا نَصَب وكلُّ عالم من بعد جهْلٍ تَعلَّم والله لم يَجهل ولم يَتعلَّم أحاط بالأشياء كلِّها عِلماً ولم يَزْدَد بتجربتها خُبراً عِلْمه بها قبل كَوْنها كعِلْمه بها بعد تكوينها لم يُكَوَنها لتَسْديد سُلطان ولا

خَوْفٍ من زوال ولا نُقصان ولا استعانة على ضد مُناوئ ولا نِدٍ مُكاثر ولكنْ خلائق مَرْبوبون وعِباد داخرون.

فسُبحان الذي لم يؤده خَلْقُ ما ابتدأ ولا تَدْبير ما بَرأ خَلَق ما عَلِم وعِلم ما أراد ولا يتفكّر على حادث أصاب ولا شُبهة دَخلت عليه فيما شاء لكنْ قضاء مُتقن وعِلْم مُحْكم وأمر مُبْرَم.

توحّد فيه بالربوبية وخَص نفسه بالوَحْدانية فلَبِسَ العز والكِبرياء واستخلص المَجد والسناء واستكمل الحَمْد والثناء فانفرد بالتَوحيد وتوحّد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الأبناء وتَطَهّر وتقدّس عن مُلامسة النساء فليس له فيما خَلق نِدّ ولا فيما ملك ضِدّ هو اللّه الواحد الصَّمد الوارثُ للأبد الذي لا يَبيد ولا يَنْفد مَلَك السموات العُلى والأَرَضين السُّفلى ثم دَنَا فَعَلاً وعَلا فَدَنَاً له المَثَل الأعلى والأسماء الحُسنى والحمدُ للّه ربّ العالمين.

ثم إنّ اللّه تبارك وتَعالى سُبحانه وبحَمْدِه خَلَقَ الخلق بِعلمه ثم اختار منهم صَفْوَته لنفسه واختار من خيَار صَفْوَته أُمناء على وَحْيه وخَزنة له على أَمره إليهم تَنْتهي رسالتُه وعليهم يَنزل وَحْيه جعلهم أَصْفِياء مُصْطَفين أَنبياء مَهديِّين نُجباء.

استودعهم وأقرَّهم في خير مُستقر تَناسختهم أكارمُ الأصلاب إلى مطهّرات الأمّهات كلّما مضى منهم سَلف انبعث لأمره منهم خَلف حتى انتهت نُبوَّة اللّه وأَفضت كرامتُه إلى محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فأخرجه من أَفضل المَعادن مَحْتِداً وأَكرم المَغارس منبتاً وأمنعها ذِرْوة وأَعزّها أَرُومة وأَوْصلها مَكْرمة من الشجرة التي صاغ منها أمناء وانتخب منها أنبياء شجرة طيِّبة العُود مُعتدلة العَمود باسقة الفُروع مُخضَرّة الأصول والغصون يانعة الثِّمار كريمة المُجْتنى في كرم نَبتت وفيه بَسقت وأَثْمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه اللّه بالروح الأمين والنُّور المبين فختم به النّبيين وأتمّ به عِدْة المُرسلين خليفتُه على عباده وأمِينُه في بلاده زَيّنه بالتَّقوى واثار الذِّكرى وهو إمام مَن اتقى ونَصْر من اهتدى سراجٌ لمع ضَوؤه وزَنْد بَرقَ لمعه وشِهابٌ سطع نُوره.

فاستضاءت به العِباد واستنارت بهِ البلاد وطَوى به الأحساب وأزجى به السّحاب وسَخّر له البُراق حتى صافحته المَلائكة وأَذعنت له الأبالسة وهَدم به أصنام الآلهة.

سِيرتُه القَصْد وسُنته الرشد وكلامه فَصْل وحُكمه عَدْل.

فَصدع صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بما أمره به حتى أفصح بالتّوحيد دعوتَه وأظهر في خَلْقه: لا إله إلا الله حتى أُذعن له بالرُبوبية وأُقرّ له بالعُبودية والوَحدانية.

اللهم فخُص محمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالذِّكر المحمود والحَوض المَوْرود.

اللّهم آتِ محمِداً الوَسيلة والرفعة والفَضيلة واجعل في المُصطَفين مَحلَته وفي الأعلين درجتَه وشرِّف بُنيانه وعَظَم بُرهانه واسقنا بكأسه وأوْردنا حَوضَه وأحشُرنا في زُمرته غيرَ خَزايا ولا ناكِثين ولا شاكَين ولَا مُرتابين ولا ضالين ولا مَفتونين ولا فبذَلين ولا حائدين ولا مضلين.

اللهم أعط محمداً من كل كرامة أفضلَها ومن كُل نعيم أكملَه ومن كل عَطاء أجزلَه ومن كل قَسْم أَتمَّه حتى لا يكون أحد من خَلقك أقربَ منك مَكاناً ولا أحظَى عندك منزلة ولا أدنى إليك وسيلة ولا أعظم عليك حقّاً ولا شَفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه في ظِلّ العيش وبَرد الرَّوح وقُرة الأعين ونضرة السُّرور وبهجة النعيم فإنا نشهد أنه قد بلّغ الرِّسالة وأدّى الأمانة والنَّصيحة واجتهد

للأمّة وجاهد في سَبيلك وأُوذي في جَنبك ولم يَخف لَومة لائم في دِينك وعَبدك حتى أتاه اليقين.

إمام المُتقين وسيّد المُرسلين وتَمام النبيين وخاتَم المُرسلين ورسولُ ربّ العالمين.

اللّهمِ. ربَّ البيت الحرام ورب البلد الحرام وربَّ الركن والمَقام ورب المَشْعر الحرام بَلغ محمداً منّا السلام.

اللّهم صلِّ على ملائكتك المُقربين وعلى أنبيائك المُرسلين وعلى الحَفظة الكرام الكاتبين وصلّى عليه أهل السموات وأهل الأرضين من المُؤمنين(١).

خطبته عَلَيْهِ السَّلام الزهراء

◆- خطبته عَلَيْهِ السَّلام الزهراء: الحمد اللهّ الذي هو أوّل كُلّ شيء وبَدِيّه ومُنتهى كل شيء ووليّه وكُلّ شيء خاشعٌ له وكلّ شيء قائم به وكلّ شيء ضارعٌ إليه وكل شيء مُستكين له.

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٤

خَشعت له الأصوات وكَلت دونه الصِّفات وضَلت دونه الأوهام وحارت دونه الأحلام وانحسرت دونه الأبصار.

لا يَقْضي في الأمور غيرُه ولا يَتمّ شيء منها دونه سبُحانه ما أجلَ شَأنَه وأعظمَ سُلْطانه! تُسبِّح له السموات العُلَى ومَن في الأرض السفلى له التَّسبيح والعَظَمة والمُلك والقُدْرة والحَوْل والقوَّة يَقْضي بِعلْم ويَعْفو بحِلْم قُوُة كل ضعيف ومَفْزع كلّ مَلْهُوف وعِزّ كل ذليل وولي كل نِعْمة وصاحبُ كلّ حَسَنة وكاشفُ كل كُربة المطلع على كل خَفِيَّة المُحْصي لكل سَريرة يَعلم ما تُكن الصُدور وما تُرْخَى عليه الستور الرَحيم بخَلقه الرَّؤوف بعباده مَن تكلّم منهم سَمع كلامَه ومَن سكت منهم علِمَ ما في نفسه ومَن عاش منهم فعليه رزْقُه ومَن مات منهم فإليه مَصيره أحاط بكل شيء عِلْمُه وأَحْصىَ كل شيء حِفْظُه.

اللهم لك الحمد عَدَد ما تُحيي وتميت وعَدَد أنفاس خَلْقك ولَفْظهم ولحَظ أبصارهم وعَدد ما تَجري به الريحُ وتَحمله السحاب ويختلف به الليلُ والنهار ويسير به الشمسُ والقمر والنجومُ حمداً لا يَنْقضي عَدده ولا يَفني أَمدُه.

اللهم أنت قبلَ كل شيء وإليك مصير كل شيء وتكون بعد هلاك كل شيء وتَبقى ويَفنى كل شيَء وأنت وارث كل شيء أحاط علْمك بكل شيء وليس يُعجزك شيء ولا يَتوارى عنك شيء ولا يَقْدر أحدٌ قُدْرتك ولا يَشْكرك أحد حقّ شُكرك ولا تَهتدي العُقول لصِفَتك ولا تَبْلغ الأوهام حَدَّك.

حارت الأبصار دون النَظر إليك فلم تَرك عينٌ فتُخْبرَ عنك كيف أنت وكيف كُنت لا نَعلم اللهم كيف عَظمتُك غير أنّا نعلم أنك حيٌّ قيّوم لا تأخذك سِنة ولا نَوْم لم يَنْته إليك نَظر ولم يُدركك بَصر ولا يقدر قُدرتَك مَلَك ولا بَشر أدركت الأبصار وكَتبت الآجال وأحْصَيت الأعمال وأخذت بالنَواصي والأقدام لم تَخْلُق الخلق لحاجة ولا لوَحْشة ملأت كل شيء عَظمةً فلا يُردّ ما أردت ولا يُعطى ما مَنعت ولا يَنْقصِ سُلطانك مَن عصاك ولا يَزيد في مُلْكك مَن أطاعك.

كل سرّ عندك عِلْمُهُ وكلّ غيب عندك شاهدُه فلم يستتر عنك شيء ولم يَشْغلك شيء عن شيء وقُدْرتك على مَا تَقْضي كقُدرتك

على ما قَضيت وقدرتك على القـوي ّ كقُـدرتك علـى الضَّـعيف وقُدرتك على الأحياء كقُدرتك على الأموات.

فإليك المُنتهى وأنت المَوْعد لا منجى إلا إليك بيدك ناصيةُ كل دابة وبإذنك تَسْقط كلّ ورقة لا يَعْزْبُ عنك مثقالُ ذَرّة أنت الحي القيومُ.

سبحانك! ما أعظم ما يُرى من خَلقك! وما أعظم ما يُرى من ملكوتك! وما أقلَّهما فيما غاب عنّا منه! وما أسبغ نعمتَك في الدُنيا وأحقرها في نَعيم الآخرةً! وما أشد عقوبتَك في الدُّنيا وما أيسرها في عُقوبة الآخرةً! وما الذي نَرى من خَلْقك ونَعتبر من قُدرتك ونَصِف من سُلطانك فيما يَغيب عنَّا منه مما قَصرُت أبصارُنا عنه وكَلت عقولنا دونه وحالت الغُيوب بيننا وبينه! فمَن قَرع سنَّه وأعمل فِكْره: كيف أقمتَ عرْشك وكيف ذَرأت خلقك وكيف عَلَّقت في الهواء سَمواتِك وكيف مَددت أرضك يَرجع طرفُه حاسراً وعقْله مَبهوراً وسَمعُه والها وفِكره متحيراً.

فكيف يطلْب عِلْم ما قَبْل ذلك مِن شأنك إذ أنت وحدك في الغُيوب التي لم يكن فيها غيرُك ولم يكن لها سواك لا أحد شَهِدك

حين فطرت الخَلق ولا أحدَ حَضرك حينَ ذرأت النُفوس فكيف لا يَعْظم شأنُك عند مَن عرفك وهو يرى مِن خلقك ما تَرتاع به عقولُهم ويملأ قلوبهم من رَعْد تَفزع له القُلوِب وبَرْق يَخْطِف الأبصار وملائكةً خَلقتَهم وأسكنتهم سمواتِك وليست فيهم فتْرة ولا عَندهم غَفْلة ولا بهم مَعْصية.

هم أعلم خَلقك بك وأخوفهم لك وأقومُهم بطاعتك ليس يَغشاهم نوم العُيون ولا سَهْو العقود لم يَسْكنُوا الأصلاب ولم تضمهم الأرحام أنشأتَهم إنشاء وأسكنتهم سمواتِك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وَحْيك وَجنَبتهم الأفات ووَقَيتهم السيآت وطَهّرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يَقْوَوا ولولا تَثْبيتك لم يَثْبتوا ولولا رَهْبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا.

أمّا إنهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطُول طاعتهم إياك لو يُعاينون ما يَخفىِ عليهمٍ لاحتقروا أعمالهم ولعلموا أنهم لم يَعْبدوك حقَّ عبادتك.

فسُبحانك حالقاً ومعبوداً ومَحموداً بحُسن بلائك عند خَلقك! أنت خلقت ما دبَّرته مَطْعماً ومَشرباً ثم أرسلت داعياً إلينا فلا

الدَّاعي أَجبنا ولا فيما رَغّبْتنا فيه رغِبنا ولا إلى ما شوَّقتنا إليه اشتقنا.

أقبلنا كُلنا على جِيفة نأكل منها ولا نَشبع وقد زاد بعضُنا على بعض حرصاً لما يرى بعضُنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حُبها فأعمت أبصارَ صُلاَّحنا وفُقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سَميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا إليها وقد عاينوا المأخوذين على الغِرّة كيف فجأتهم الأمور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الأحبّة ما كانوا يتوقعون وقَدموا من الآخرةً إلى ما كانوا يُوعدون.

فارقوا الدُّنيا وصاروا إلى القُبور وعَرفوا ما كانوا فيه من الغُرور فاجتمعت عليه حَسْرتان حَسْرة الفَوت وحَسْرة الموت فاغبرت لها وُجوههم وتَغيّرت بها ألوانهم وعَرِقت بها جباهُهم وشَخَصت أبصارهم وبَردت أطرافُهم وحِيل بينهم وبين المنطق وإنّ أحدَهمِ لَبينْ أهله يَنْظر ببصره ويسمع بأُذنه.

ثم زاد الموتُ في جسده حتى خالط بَصره فذهبت من الدنيا مَعرفته وهَلكت عند ذلك حُجته وعاين هولَ أمر كان مُغطَىً عليه فأحدّ لذلك بَصره.

ثم زاد الموتُ في جَسده حتى بلغت نَفسه الحُلقوم ثم خَرج روحه من جسده فصار جسداً مُلقى لا يُجيب داعياً ولا يَسمع باكياً فنزعوا ثيابه وخاتَمه ثم وَضئوه وضوء الصلاة ثم غَسلوه وكَفنوه أدراجاً في أكفانه وحَنَطوه ثم حملوه إلى قبره فدلَوه في حُفرته وتركوه مُخلى بمقطعات من الأمور وتحت مسألة مُنكر ونكير مع ظُلمة وضِيق ووَحشة قبر فذاك مَثواه حتى يَبْلى جسدُه ويَصيرَ تُراباً.

حتى إذا بلغ الأمر إلى مِقداره وأُلحق آخرً الخَلق بأوله وجاءه أمرٌ من خالقه أراد به تجديد خَلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السمواتُ مَوْراً وفَرخ مَن فيها وبقي ملائكتُها على أرجائها ثم وَصل الأمر إلى الأرضٍ - والخلق رُفات لا يَشْعرون - فأرج أرضَهم وأرجفها وزَلزلها وقَلع جبالَها ونَسفها وسيرها ورَكِبَ بعضُها بعضاً من هَيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجَمعهم بعد تفرّقهم يُريد أن يُحصيهم ويُميزهم: فريقاً في ثوابه

وفريقاً في عِقابه فخَلَد الأمرُلأبده دائماً خيْرُه وشره ثم لم يَنْس الطاعة من المُطيعِين ولا المَعصية من العاصين فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء ويَنتقم من هؤلاء فأثَاب أهل الطاعة بجواره وحُلول داره وعَيْش رَغَد وخُلود أَبَد ومجاورة الرّب ومُوافقة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث لا ظَعْن ولا تَغيّر وحيث لا تُصيبهم الأحزان ولا تَعْتَرضهم الأخطار ولا تشخِصهم الأسفار.

وأما أهل المعصية فخلّدهم في النار وأَوْثق منهم الأقدام وغُلَت منهم الأيدي إلى الأعناق في لَهَب قد اشتد حرّه ونار مُطْبَقة على أهلها لا يدخل عليهم بها رَوْح همهم شديد وعَذابهم يَزيد ولا مُدَّة للدار تَنْقَضي ولا أَجَل للقوم ينتهي.

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمةَ بيدك فأنت وليّهما لا يليهما أحدٌ غيرك وأسألك باسمك المَخْزون المَكْنون الذي قام به عرْشُك وكرسيّك وسمواتُك وأرضُك وبه ابتدعت خَلْقك الصلاةَ على محمد والنَجاةَ من النار برحمتك آمين إنك وليّ كريم(١).

احفظوا خمسا

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٧٧

❖- خطب له عَلَيْهِ السَّلام أيضاً قال أيها الناس احفظوا عنّى خمساً فلو شَددتم إليها المَطايا حتى تُنضوها لم تَظفروا بمثلها: إلا لا يرجونَّ أحَدُكم إلا ربّه ولا يخَافن إلا ذَنبَه ولا يَستَحي أحدُكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم أي وإن الخامسةَ الصَبر فإن الصبرَ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجَسَد.

مَن لا صَبْر له لا إيمان له ومَن لا رأسَ له لا جَسد له.

ولا خير في قراءة إلاَّ بتدبّر ولا في عبادة إلا بتفكر ولا في حِلْم إلا بعلم.

ألا أنبئكم بالعالِم كُلِّ العالم مَن لم يُزيَن لعباد اللّه معاصيَ الله ولم يؤمنهم مَكْرَه ولم يُؤيسهم من رَوْحه.

ولا تُنْزلوا المُطِيعين الجَنَّة ولا المُذْنبين المُوَحدين النار حتى يَقْضيَ اللّه فيهم بأمره.

لا تأمنوا على خير هذه الأمة عذابَ اللهّ فإنه يقول: فَلاَ يَأمن مَكْرَ اللهّ إلا القومُ الخاسِرُون.

ولا تُقْنِطوا شر هذه الأمة من رحمة اللهّ فإنّه لا ييأس من رَوْح اللّهِ إلا القومُ الكافرون(١).

خطبة في التوحيد

◆- جاء رجل إلى عليّ عَلَيْهِ السَّلام فقال: يا أمير المؤمنين صِفْ لنا رَبنا لنزداد له مَحبَّة وبه مَعْرفة. فغضب علي عَلَيْهِ السَّلام ه ثم نادَى: الصلاةً جامعة. فاجتمع الناسُ إليه حتى غصَ المَسجد بأهله ثم صَعِد المنبر وهو مُغْضَب مُتغير اللون فَحَمد اللهّ وأثنى عليه بما هو أهله ثمّ صلّى على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم قال:

الحمدُ لله الذي لا يَعُزه المنع ولا يُكديه الإعطاء بل كلّ مُعْطٍ يَنْقص سِواه هو المَنَّان بفرائد النِّعم وعَوائد المَزيد وبجُوده ضَمِنت عيالَةُ الخلق ونُهج سَبيلُ الطلب للراغبين إليه. وليس بما يُسأل أجودَ منه بما لا يُسأل وما اختلف عليه دَهْر فتختلفَ فيه حال ولو وَهَب ما انشقَّت عنه معادنُ الجبال وضَحِكت عنه أصدافُ البحار من فِلَذ اللَّجين وسبائك العِقْيان وشَذْر الدرّ وحَصيد المَرْجان لبعض عباده ما أَثر ذلك في مُلكه ولا في جُوده ولا أَنفد ذلك سَعَةَ ما عنده.

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٨٠

فعندَه من الأفضال ما لا يُنْفِده مَطْلَب وسؤال ولا يَخْطِر لكمِ على بال لأنه الجوادُ الذي لا تَنْقصه المواهب ولا يُبرمه إلحاحُ الملحَين بالحوائج إنّما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكُون.

فما ظَنُّكم بمَن هو هكذا ولا هكذا غيرُه سبحانَه وبحمده! أيها السائل اعقل ما سألَتني عنه ولا تسأَل أحداً بعدي فإني أكْفيك مؤونة الطّلب وشِدّة التّعمق في المَذْهب.

وكيف يُوصف الذي سألَتني عنه وهو الذي عَجزت عنه الملائكة على قُربهم من كرسيّ كرامته وطُول وَلَهم إليه وتَعْظيمهم جلالَ عِزته وقُربهم من غيْب ملكوته أن يَعْلَموا من عِلْمه إلا ما علّمهم وهم من ملكوت العرش بحيثُ هم ومن مَعرفته على ما فَطرهم عليه فقالوا:﴿ سبُحانك لا عِلْم لنا إلا ما عَلمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾. فمدح الله اعترافهم بالعَجْز عما لم يُحيطوا به عِلْماً وسَمّى تَرْكَهم التعمّق فيما لم يُكلفهم البحثَ عنه رُسوخاً. فاقتِصرْ على هذا ولا تَقْدِرُ عظمةَ الله على قَدْر عقلك فتكونَ من الهالكين.

واعلم أَنّ الله الذي لم يَحْدُث فيُمكِنَ فيه التغيّرُ والانتقال ولم يَتغيَّر في ذاته بمرور الأحوال ولم يَختلف عليه تعاقبُ الأيّام والليالي هو الذي خلق الخلقَ على غير مِثال أمتثله ولا مقدار احتذى عليه مِن خالقٍ كان قبلَه بلى أرَانا من مَلكوت قُدرته وعجائب ربُوبيّته مما نَطقت به آثار حِكْمتهَ واضطرارِ الحاجة من الخَلق إلى أن يُفَهِّمهم مَبلغ قوَّته ما دَلَّنا بقيام الحُجة له بذلك علينا على مَعْرفته.

ولم تُحِط به الصِّفات بإدراكها إيّاه بالحدُود مُتناهياً وما زال إذ هو اللّه الذي ليس كمثله شيء عن صِفَة المَخلوقين مُتعالياً انحسرت العُيون عَن أن تَنالَه فيكونَ بالعِيان مَوْصوفاً وبالذات التي لا يَعْلمها إلّا هو عند خَلْقه مَعْروفاً.

وفات لعلوّه عن الأشياء مواقِعَ وَهْم المُتوهِّمين وليسِ له مِثْل فيكونَ بالخلق مُشَبَّهاً وما زال عند أهل المَعرفة به عن الأشباه والأنداد منزَّهاً.

وكيف يكون مَن لا يُقْدَر قَدْره مُقدَّراً في روايات الأوهام وقد ضَلّت في إدراك كيفيته حواسُّ الأنام لأنه أجلُّ من أن تَحُدَّه ألبابُ

البَشر بنَظير. فسبحانه وتعالى عن جَهلِ المخلوقين وسُبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين.

ألَا وإن للّه ملائِكةً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لو أَنّ مَلَكاً هَبط منهم إلى الأرض لما وَسِعَتْه لِعظم خَلْقه وكَثرة أجنْحته ومن ملائكته مَن سَدّ الآفاق بجَناح من أَجْنحته دون سائر بَدَنه ومِن ملائكته مَن السمواتُ إلى حُجْزَته وسائرُ بدنه في جِرْم الهواء الأسفل والأرضون إلى رُكبته ومِن ملائكته مَن لو اجتمعت الإنسُ والجنّ على أن يَصِفوه ما وَصفوه لبُعدِ ما بين مَفاصِلِه ولحُسن تركيب صورته وكيف يُوصف مَنْ سَبْعُمائة عام مِقدار ما بين مَنْكِبيه إلى شَحْمة أُذنيه ومِن ملائكته مَن لو أُلقيت السُفن في دموع عينيه لَجَرَت دَهْرَ الداَهرين

. فأين أين بأحدكم! وأين أين أن يدرِك ما لا يُدْرَك(١)!

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ١٤٣

من خطب الامام عليه السلام المنحولة لغيره

خطبة له عَلَيْهِ السَّلام نسبوها لمعاوية

◆- خطبة أيضاً لمعاوية(١)ولما مرض معاويةُ مرَضَ وفاته قال لمولى له: مَن بالباب قال: نفر من قُريشَ يتباشرون بموتك.

قال: وَيحك! لمَ فواللّه ما لهم بعدي إلا الذي يَسُوءهم.

وأذِن للناس فَدَخلوا فحمد اللّه وأثنى عليه وأوْجز ثم قال: أيها الناس إنا قد أصبحنا في دَهْر عنود وزمن شديد يُعدّ فيه المُحْسن مُسيئاً ويزداد الظالم فيه عُتواً لا نَنْتفع بما عَلِمنا ولا نسأل عما جَهِلنا ولا نتخوّف قارعة حتى تَحُلّ بنا فالناس على أربعة أصناف: منهم من لا يمْنعه مِن الفساد في الأرض إلا مهانة نَفْسه وكلال حدِّه ونَضيض وَفْرِه ومنهم المُصْلِت لسَيْفه المُجْلِب برَجْله المُعْلن بشرِّه وقد

(١)الخطبة نسبها الجاحظ للامام علي في البيان والتبين.راجع الجزء الثالث من هذه الموسوعة.

أَشْرَط نفسَه وأوْبق دِينَه لحُطام يَنْتهزه أو مِقْنب يَقوده أو مِنْبر يَفْرعه وليس المَتْجران تراهما لنفسك ثمناً وبمالكَ عند اللّه عِوَضاً ومنهم من يَطْلب الدنيا بعمل الآخرةً ولا يطلب الآخرةً بعمل الدنيا قد طامَن من شَخْصه وقارب من خَطْوه.

وشمَر عن ثَوْبه وزَخْرَف نَفْسه بِالأمانة واتّخذ سِتْر اللّه ذَريعة إلى المَعْصية ومنهم مَن أَقعده عن طلب المُلْك ضآلة نفسه وانقطاع سَبَبِه فَقصِّرَت به الحال عن حاله فتحلّى باسم القَناعة وتزيّا بلباس الزَّهادة وليس من ذلك في مَرَاح ولا مَغْدى.

وبِقي رجالٌ أغضّ أبصارَهم ذِكْرُ المرْجع وأراق دُموعَهم خوفُ المَضْجَع فهم بين شريد بادٍ وبين خائف مُنْقمع وساكت مَكْعوم وداعٍ مُحلص ومُوجع ثَكْلان قد أخْمَلتهم التقيّة وشَملتهم الذلة فهم في بحر أجَاج أفواهُهم ضامرة وقلوبهم قَرِحَة قد وُعظوا حتى مَلّوا وقهروا حتى ذَلّوا وقتُلوا حتى قلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرَظ وقُرَادة الحَلَم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتّعِظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمةً فقد رَفَضَت مَن كان أشفقَ بها منكم(١).

خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا

❖- صَعِد قطريّ بن الفُجَاءة مِنْبر الأزارقة وهم أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد(٢) فإني أحَذِّركم الدُّنيا فإنها حُلوة خضِرة حُفت بالشَّهوات وراقت بالقليل وتحبّبت بالعاجلة وغُمِرت بالآمال وتَحَلت بالأماني وأزّيّنت بالغُرور لا تَدُوم خضرتها ولا تُؤْمَن فَجْعَتها غَدَّارة ضَرَّارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تَعْدو إذا هي تَنَاهت إلى أمنية أهل الرغْبة فيها والرِّضا عنها أن تكون كما قال اللّه عز وجلَّ: ﴿كماءٍ أنْزَلناه من السَّماء فاختَلط به نبات الأرْض فأصبْحَ هَشِيماً تَذْروه الرِّياح وكانَ اللّه عَلَى كلِّ شيءٍ مُقْتَدراً﴾ مع أنَّ أمراً لم يكن منها في حَبْرة إلا أعْقبته بعدها عَبْرة ولم يَلْق من سَرَّائها بَطْناً إلا مَنَحته من ضَرَائها

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ٨٧

(٢)الخطبة لامير المؤمنين عليه السلام كما في النهج وينظر البيان والتبيين وراج الجزء الثالث من هذه الموسوعة

ظَهْراً ولم تَطُلّه منها دِيمة رَخاء إلا هَطلت عليه مُزْنة بَلاء وحَرِيٌّ إذا أصبحتْ له مُنتصرة أنْ تُمْسي له خاذلة مُتَنَكِّرة وإنْ جانبٌ منها اعذوذب واحلولى أمرّ عليه منها جانب فأوْبى وإن لَبِس امرؤ من غَضَارتها ورفاهِيتها نِعماً أرْهَقَتْه من نوائبها غمّاً ولم يُمْس امرؤ منها في جَناح أمْن إلا أصْبح منها على قوادم خَوْف. غرارة غُرُور ما فيها فانية فانٍ ما عليها لا خيْرَ في شيء من زادها إلاّ التّقوى مَن أقل منها استَكثرً مما يؤمّنه ومن استكثر منها استكثر مما يُوبقه. كم واثق بها قد فَجَعَته وذي طُمائينة إليها قد صَرَعَته وكم من ذي اختيال فيها قد خَدَعَته وكم من ذي أبهه فيها قد صيرَّته حَقيراً وذي نخْوَة فيها قد ردَّته ذليلاً وذي تاجٍ قد كَبَّتْه لليدين والفم. سُلطانها دُوَل وعيشها رَنْق وعذْبُها أجَاج وحُلْوها مُرّ وغِذاؤها سِمَام وأسبابها رِمَام وقِطَافها سَلَع. حَيُّها بعَرَض مَوْت وصَحيحها بعَرَض سُقْم ومَنيعها بعَرَض اهتضام. مَلِيكها مَسْلوب وعزيزها مَغْلوب وصحيحها وسَليمها مَنْكوب وحائزها وجامعُها مَحْروب مع أنَ مِن وَرَاء ذلك سَكراتِ الموت وزَفَرَاته وهَوْل المُطّلع والوُقوف بين يَدَي الحَكَم العَدْل ليَجْزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ويجْزيَ الذين أحسنوا بالحُسنى. ألستُم في مساكن منْ كان منكم أطولَ أعماراً وأوْضَح

آثاراً وأعدَ عديداً وأكْثَفَ جنُوداً وأعمَد عَتَاداً وأصول عِمَاداً! تُعَبِّدُوا للدُّنيا أيِّ تَعَبُّد وأثروها أفيَ إيثار وظَعنوا عنها بالكُرْه والصَغار! فهل بلَغكم أنَّ الدُّنيا سَمَحَتْ لهم نَفْساً بِفِدْية وأغنَتْ عنهم فيما قد أملتهم به بخَطْب! بل أثقلتهم بالفَوَادح وضعْضَعتهم بالنوائب وعَفرتهم للمناخر وأعانَت عليهم رَيْبَ المَنون وأرهَقَتهم بالمصائب. وقد رأيتم تنكُّرها لمن دانَ لها وأثرها وأَخْلَد إليها حتى ظَعَنوا عنها لِفِراق الأبد إلى آخِر الأمَد. هل زوَّدَتهم إلا الشقاء وأَحَفَتهم إلا الضَّنْك أو نوَّرَت لهم إلا بالظلمة وأعْقَبتهم إلا النَّدامة! أفهذه تؤْثِرون أو على هذه تَحْرصون أو إليها تَطْمَئّنون! يقوله اللّه تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كان يُريد الحياة الدُّنيا وزينَتها نُوَفِّ إليهم أعمالَهم فيها وهُم فيها لا يُبْخَسُون﴾. أولئك الذين ليس لهم في الآخرةً إلا النّارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يَعْمَلون فبئست الدَّار لمن لم يتَهمْها ولم يكن فيها على وَجَل منها. اعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بُدَّ فإنما هي كما نَعَتَ اللّه عزِّ وجلَّ: ﴿ لعب ولَهْوٌ وزينةٌ وتَفَاخُرٌ بينكم وتَكاثُرٌ في الأمْوَال والأولَاد﴾ فاتَّعظُوا فيها بالذين قال اللّه تعالى فيهم: ﴿أتْبنون بكل ريعٍ آيةً تَعبثُون﴾. وتَتَّخِذون مَصانع لَعلّكم تَخْلُدُون وبالذين قالوا: مَنْ أشَدُّ

مِناقوة. واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حُمِلُوا إلى قُبورهم فلا يُدْعون رُكْباناً وانْزلوا الأجداث فلا يُدْعون ضِيفاناً وجُعِل لهم من الضريح أكنان ومن التراب أكفان ومن الرُّفات جِيران فهم جيرة لا يُجيبون داعِياً ولا يمنعون ضَيماً. إن أخصَبوا لم يَفْرحوا وإن قَحِطوا لم يَقْنَطوا جَمْعٌ وهُمْ آحاد جيرَة وهم أبعاد مُتَناءون يُزارون ولا يزورون حُلماء قد ذَهَبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادُهم لا يُخْشى فَجْعهم ولا يُرْجي دَفْعهم وهم! كمن لم يكن. قال اللّه تعالى: ﴿ فَتِلْك مَسَاكنُهم لم تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهم إلَّاَ قَليلاً وكُنا نَحْنُ الوارثِين﴾ استبدلوا بظَهْر الأرْض بَطْناً وبالسَّعة ضيقاً وبالآل غُرْبة وبالنُّور ظُلْمة فجاءوها حُفاةً عُراةً فرَادى غير أنْ ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة إلى خُلُود الأبد. يقول اللّه تبارك وتعالى: كما بَدَأْنا أوّلَ خَلْق نعِيدُه وَعْداً عَلَيْنا إنّا كنّا فاعِلين.

فاحذروا ما حَذّرَكم اللّه وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بِحَبْلِهِ عَصَمنا اللّه وإياكم بطاعته ورزَقنا وإياكم أداء حقه ثم نزل(١).

---

(١)العقد الفريد : ٤/ ١٣٥

احتجاج المأمون على الفقهاء
في فضل علي عَلَيْهِ السَّلام

❖- إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن حماد بن زيد قال: بعث إليَّ يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال: إنّ أميرَ المؤمنين أمرني أن احضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يَفْقَه ما يُقال له ويُحسن الجواب فسمُّوا من تَظنّونه يَصلُح لما يطلبُ أمير المؤمنين.

فسمَّينا له عِدة وذكر هو عِدة حتى تمَّ العددُ الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبُكور في السَّحر وبعث إلى من لم يحضرُ فأمره بذلك.

فغدونا عليه قبلَ طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابَه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب فإذا بخادم واقف.

فلما نَظر إلينا قال: يا أبا محمد أمير المؤمنين يَنتظرك فأدخلنا.

فأُمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمّها حتى خرج الرسول فقال: ادخلوا فدَخلنا.

فإذا أميرُ المؤمنين جالس على فراشه وعليه سَوادُه وطَيلسانه والطّويلة وعمامته. فوقفنا وسلّمنا فردّ السلام وأمرنا بالجلوس. فلما استقرّ بنا المجلسُ تحدّر عن فراشه ونَزع عمامته وطيلسانه ووضع قَلنسوته ثم أقبل علينا فقال:

إنما فعلتُ ما رأيتم لتفعلوا مثلَ ذلك وأما الخُفّ فما مِن خَلْعه علة من قد عرفها منكم فقد عَرفها ومن لم يَعْرِفها فسأعرّفه بها ومدّ رجلَه.

ثم قال انزعوا قَلانسكم وخفافكم وطَيالسكم.

قال: فأمسكنا.

فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أميرُ المؤمنين.

فتعجّبنا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا.

فلما استقرّ بنا المجلس قال: إنما بعثتُ إليكم معشَر القوم في المُناظرة فمن كان به شيء من الأخْبثين لم ينتفع بنفسه لم يَفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاءَ فهناك وأشار بيده فدعونا له.

ثم ألقى مسألة من الفقه فقال: يا أبا محمد قل ولْيقل القومُ من بعدك.

فأجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرُنا في العلَة وعلة العلة وهو مُطرق لا يتكلم.

حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد أصبتَ الجواب وتركت الصواب في العِلّة.

ثم لم يزل يَرد على كل واحد منّا مقالتَه ويخطئ بعضنا ويصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا.

ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببتُ أن أًنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مُناظرتكم في مَذهبه الذي هو عليه ودينه الذي يَدين الله به.

قلنا: فليَفعل أمير المؤمنين وفقّه اللّه.

فقال: إن أمير المؤمنين يَدين الله على أن عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام خيرُ خلق الله بعد رسوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ عَلَيْهِ السَّلام وقد دعانا أمير المؤمنين للمُناظرة.

فقال: يا إسحاق اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل.

قال إسحاق: فاغتنمتها منه فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سَل.

قلت: من أين قال أَميرُ المؤمنين إن عليَّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام أفضلُ الناس بعد رسول الله وأحقُّهم بالخلافة بعده

قال: يا إسحاق خبِّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يُقال فلان أفضل من فلان

قلت: بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عمَّن فضل صاحبَه على عهد رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّم ثم إن المفضول عَمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول اللّه أَيَلحق به

قال: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق لا تقل نعم فإنك إن قلتَ نعم أوجدتك في دهرنا هذا مَن هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً وصلاة وصَدقة.

قلت: أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضولُ على عهد رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الفاضلَ أبداً.

قال: يا إسحاق: فانظر ما رواه لك أصحابُك ومَن أخذتَ عنهم دينك وجعلتَهم قُدوتك من فضائل عليّ ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام .فقِسْ عليها ما أَتوك به من فضائل أبي بكر فإن رأيتَ فضائل أبي بكر تُشاكل فضائلَ عليّ فقل إنه أفضل منه لا واللّه ولكن فقِسْ إلى فضائله ما رُوي لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن

وجدت لهما من الفضائل ما لعليّ وحدَه فقُل إنهما أفضلُ منه.لا واللّه ولكن قِسْ إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فإن وجدتَها مثل فضائل عليّ عَلَيْهِ السَّلام فقُل إنهم أفضل منه لا واللّه ولكن قِس إلى فضائله فضائلَ العشرة الذين شَهد لهم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالجنة فإن وجدتها تُشاكل فضائلَه فقل إنهم أفضل منه.

ثم قال: يا إسحاق أي الأعمال كانت أفضلَ يوم بَعث الله رسولَه

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السَّبقَّ إلى الإسلام

قلت: نعم.

قال: أقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿ والسَّابقون السَّابقون أُولئك الْمُقَرّبون﴾ إنما عنىَ مَن سَبق إلى الإسلام فهل علمتَ أحداً سَبق عليا عَلَيْهِ السَّلامً إلى الإسلام

قلت: يا أمير المؤمنين إن عليّا عَلَيْهِ السَّلام أسلم وهو حَديث السنّ لا يجوز عليه الحُكم وأبو بكر أسلم وهو مُستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: علي عَلَيْهِ السَّلام أسلم قبل أبي بكْر على هذه الشَّريطة.

فقال: نعم فأخبرني عن إسلام علي عَلَيْهِ السَّلام حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دعاه إلى الإسلام أو يكونَ إلهاماً من الله

قال: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتُقدّمه على رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأنّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل بل دعاه رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق فهل يخلو رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تَكلَّف ذلك من نفسه

قال: فأطرقت

فقال: يا إسحاق لا تَنسب رسول الله إلى التكلُّف فإنّ الله يقول: ﴿ وما أنا من المُتَكلفِّين﴾ .

قلت: أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر اللّه.

قال: فهل من صِفة الجبار جل ذكره أن يُكلِّف رسله دُعاء مَن لا يجوز عليه حُكم

قلت أعوذ بالله!

فقال: أفتُراه في قياس قولك يا إسحاق إنّ علياً عَلَيْهِ السَّلام أسلم صبيَاً لا يجوز عليه الحُكم وقد كُلِّف رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُعاء الصِّبيان إلى ما لا يُطيقونه فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في أرتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حُكم

الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أتَرى هذا جائزاً عندك أن تنسْبه إلى الله عزّ وجلَّ

قلت أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ علياً عَلَيْهِ السَّلام على هذا الخلق أبانَه بها منهم ليُعرف مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدُعاء الصبيان لدَعاهم كما دعا عليا عَلَيْهِ السَّلام

قلت: بلى.

قال: فهل بلغك أنّ الرَّسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لئلاّ تقول إن علياً عَلَيْهِ السَّلام ابنُ عمه

قلت: لا أعلم ولا أدري فَعل أو لم يفعل.

قال يا إسحاق رأيت ما لم تَدْره ولم تَعلمه هل تُسأل عنه

قلتُ: لا.

قال: فدَع ما قد وضعه الله عنّا وعنك.

ثم قال: أي الأعمال كانت أفضلَ بعد السَّبق إلى الإِسلام

قلت: الجهاد في سبيل اللهّ.

قالت صدقت فهل تجد لأحدٍ من أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما تجد لعليّ عَلَيْهِ السَّلام في الجهاد

قلت: في أي وقت

قال في أي الأوقات شئتَ

قلت: بدر.

قال: لا أريد غيرها فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعليّ عَلَيْهِ السَّلام يوم بدر أخبرني كم قَتْلى بدر

قلت: نيّف وستون رجلاً من المشركين.

قال: فكم قَتل عليٌ عَلَيْهِ السَّلام وحدَه

قلت: لا أدري.

قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس.

قلت: يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عَريشه

قال: يَصنع ماذا؟

قلت: يدبِّر.

قال: ويحك! يدبّر دون رسول الله أو معه شريِكاً أم افتقارا من رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى رأيه أي الثلاث أحب إليك

قلت: أعوذ بالله أن يدبِّر أبو بكر دون رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أو أن يكون معه شريكاً أو أن يكون برسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ افتقَار إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش إذ كان الأمر كذلك أليس من ضَرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضلَ ممن هو جالس

قلت: يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهداً.

قال صدقتَ كل مجاهد ولكنَ الضارب بالسيف المحاميَ عنِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعن الجالس أفضلُ من الجالس أماَ قرأتَ في كتاب الله: ﴿ لا يَستْوي القاعِدون من المُؤمِنين غَيْرُ أولى

الضَرَر والمجاهدُون في سبيل الله بأمْوالِهم وأنُفسِهم فَضّل الله المُجاهدين بأموالهم وبأنْفُسهم على القاعِدين درجَةَ وكلاًّ وَعَدَ الله الحُسْنَى﴾. ﴿ وفضَل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ﴾.

قلت: وكان أبو بكر وعمر مُجاهدين.

قال: فهل كان لأبي بكر وعُمر فضلٌ على من لم يَشهد ذلك المشهد

قلت: نعم.

قال: فكذلك سَبق الباذل نفسه فَضل أبي بكر وعمر.

قلت: أجل.

قال: يا إسحاق هل تقرأ القرآن

قلت: نعم.

قال: أقرأ عليّ: ﴿ هَلْ أتىَ عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُن شَيْئاً مَذْكوراً﴾ .

فقرأت منها حتى بلغت: ﴿ يَشربون من كأسٍ كانَ مِزاجها كافوراً﴾ إلى قوله: ﴿ ويُطْعِمون الطّعَام على حبه مِسْكيناً ويَتيماً وأسِيراً﴾ .

قال: على رِسْلك فيمن أنزلت هذه الآيات

قلتُ: في علي عَلَيْهِ السَّلام .

قال: فهل بلغك أن علياً عَلَيْهِ السَّلام حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نُطْعِمك لوجه اللّه

قلت: أجل.

قال: وهل سمعتَ الله وصفَ في كتابه أحداً بمثل ما وصفَ به عليّاً عَلَيْهِ السَّلام

قلت: لا.

قال: صدقت لأن اللَه جلَّ ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق ألستَ تَشهد أن العَشرة في الجنة

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: أرأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري إن كان رسولُ الله قاله أم لم يقُله أكان عندك كافراً

قلت: أعوذ بالله.

قال: أرأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السُّورِة من كتاب الله أم لا أكان كافراً

قلت: نعم.

قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقاً. يا إسحاقَ أتروي الحديث

قلت: نعمِ.

قال فهل تعرف حديث الطير

قلت: نعم.

قال: فحدَثني به.

قال: حدَثته الحديث. فقال: يا إسحاق إني كنتُ أكلمك وأنا أظنّك غيرَ معاند للحقِّ فأما الآن فقد بان لي عنادُك إنك تُوفق أنَّ هذا الحديث صحيح

قلت: نعم رواهِ من لا يُمكنني ردُه.

قال: أفرأيتَ أنَ مَن أيقن أن هذا الحديث صحيح ثم زعم أن أحداً أفضلُ من عليّ لا يخلو من إحدى ثلاثة: مِن أن تكون دعوة رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عنده مَردودة عليه أو أن يقول: إن الله عز وجل عرف الفاضلَ من خَلقه وكان المَفضولُ أحب إليه أو أن يقول: إن الله عزَّ وجلَّ لم يعرف الفاضلَ من المَفضول.فأي الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول

فأطرقت.

ثم قال: يا إسحاق لا تقل منها شيئاً فإنك إن قلتَ منها شيئاً استتبتُك وإن كان للحديث عندك تأويل غيرُ هذه الثلاثة الأوجه فقُله.

قلت لا أعلم وإنَّ لأبي بكَر فضلاً.

قال: أجل لولا إنّ له فضلاً لما قيل إن علياً عَلَيْهِ السَّلام أفضلُ منه فما فضلُه الذي قصدتَ إليه الساعة

قلت: قول الله عزّ وجل: ﴿ ثاني اثنين إذْ هُما في الْغَار إذْ يقُولُ لصاحبِه لا تَحْزَن إنَّ الله معَنا﴾ فَنسبه إلى صحبته.

قال: يا إِسحاق أمَا إني لا أحملك على الوَعر من طريقك إني وجدتُ الله تعالى نَسب إلى صُحبة مَن رَضيه ورَضي عنه كافراً وهو قوله: ﴿ فقال له صاحبُه وهو يُحاورُه أَكفَرْتَ بالّذي خَلَقَك مِن تّراب ثم من نُطْفة ثم سَوَّاك رَجُلاً لكن هو الله رَبي ولا أشرْك بربِّي أحَداً﴾ .

قلت: إن ذلك صاحب كان كافراً وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز أن يَنسب إلى صُحبة نبيّه مُؤمناً وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث

قلت: يا أمير المؤمنين إن قَدْر الآية عظيم إن الله يقول: ﴿ ثاني اثنين إذ هُما في الغار إذ يقولُ لصاحبه لا تَحْزَن إنَّ الله مَعَنا﴾.

قال: يا إسحاق تأَبى الآن إلا أن أُخرجَك إلى الاستقصاءِ عليك أَخبرني عن حُزن أبي بكر أكان رِضى أم سُخطاً

قلت: إن أبا بكر إنما حَزن من أجل رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خوفاً عليه وغمًا أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جَوابي إنما كان جوابي أن تقول: رضىً أم سُخط

قلت: بل رضىً لله.

قال: فكأن الله جلَّ ذكرُه بَعث إلينا رسولاً ينهى عن رضىَ الله عز وجل وعن طاعته.

قلت: أعوذ باللّه.

قال: أوَلَيس قد زعمتَ أن حزن أبي بكر رضى لله

قُلت: بلى.

قال أوَلَم تَجد أنَّ القرآن يشهد أن رسولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال له: لا تحزن نهياً له عن الحزن.

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق إنَّ مذهبي الرفقُ بك لعلَّ الله يردّك إلى الحق ويَعْدِل بك عن الباطل لكَثرة ما تَستعيذ به. وحدِّثني عن قول اللّه: ﴿فأَنزَلَ الله سكينتَه عليه﴾ ومَن عنى بذلك: رسولَ الله أم أبا بكر

قلت: بل رسول اللّه.

قال: صدقْت.

قال: فحدِّثني عن قول الله عزِّ وجل: ﴿ ويَوم حُنَين إذ أَعجَبَتكم كَثرتُكم﴾ إلى قوله: ﴿ ثم أنزلَ الله سَكِينَتَه على رسولِه وعلى الْمُؤمنين﴾ أتعلم مَن الْمُؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع

قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعاً انهزموا يومَ حُنين فلم يبق مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلا سبعةُ نفر من بني هاشم: عليّ عَلَيْهِ السَّلام يضرب بسيفه بين يدي رسول اللّه والعبَّاس أخذ بِلجام بغلة رسول اللّه والخمسة مُحدقون به خوفاً من أن يناله لمن جراح القوم شيء

حتى أعطى الله لرسوله الظفرَ فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام خاصة ثم من حَضره من بني هاشم.

قال: فمن أفضلُ: من كان مع رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في ذلك الوقت أم مَن انهزم عنه ولم يَره الله موضعاً لينزلَها عليه

قلت: بل من أنزلت عليه السكينةُ

قال: يا إسحاق من أفضل: مَن كان معه في الغار أو من نام على فِراشه ووقاه بنفسه حتى تمَّ لرسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما أراد من الهجرة إن الله تبارك وتعالى أمر رسولَه أن يأمر عليّاً بالنوم على فِراشه وأن يقي رسولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بنفسه فأمره رسولُ للّه بذلك. فبكى عليّ عَلَيْهِ السَّلام. فقال له رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ما يُبكيك يا عليّ أجَزَعاً من الموت

قال: لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفاً عليك أَفتَسْلم يا رسول الله

قال: نعم.

قال: سمعاً وطاعة وطيِّبة نفسي بالفداء لك يا رسول اللّه.

ثم أتى مضجَعه واضطجع وتسجَّى بثَوبه. وجاء المشركون من قُريش فخفّوا به لا يشكّون أنه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقد أجمعوا أن يضربَه من كل بَطن من بُطون قريش رجلٌ ضربة بالسيف لئلا يَطلبَ الهاشميون من البطون بطناً بدمه وعليّ يسمع ما القوم فيه مِن تَلَف نفسه ولم يَدْعه ذلك إلى الجَزع كما جَزع صاحبُه في الغار ولم يَزل عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام صابراً مُحتسباً. فبعث الله ملائكتَه فمنعته من مُشركي قريش حتى أصبح فلما أصبحِ قام فنظر القومُ إليه فقالوا: أين محمد

قال: عَلَيْهِ السَّلام وما عِلْمي بمحمد أين هو

قالوا: فلا نراك إلا كُنت مُغرِّراً بنفسك منذ ليلتنا فلم يَزل عليّ عَلَيْهِ السَّلام أفضلُ ما بدأ به يزيدُ ولا يَنقص حتى قبضه الله إليه.يا إسحاق هل تروي حديث الولاية

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: اروِه.

ففعلتُ.

قال: يا إسحاق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمَر ما لم يُوجب لهما عليه

قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جَرى بينه وبين عليّ عَلَيْهِ السَّلام وأنكر ولاء عليّ عَلَيْهِ السَّلام

فقال رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللهم وال مَن ولاه وعاد من عاداه.

وفي أي موضع قال هذا أليس بعد مُنصرفه من حِجّة الوداع

قلت: أجل.

قال: فإن قَتْل زيد بن حارثة قبل الغَدير كيف رضيت لنفسك بهذا أخبرني لو رأيتَ ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك أكنتَ مُنكراً عليه تعريفَه الناس ما لا يُنكرون ولا يَجهلون

فقلتُ: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق أفتنزّه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويُحْكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جَلّ ذكره قال في كتابه: ﴿ اتخَذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً من دُونِ الله﴾ ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زَعموا أنهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرَهم.

يا إسحاق أتروي حديث: أنت منّي بمَنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين قد سمعتهُ وسمعتُ من صحَحه وجَحده.

قال: فمن أوثق عندك: مَن سمعتَ منه فصحّحه أو مَن جحده

قلت: مَن صحَحه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مزح بهذا القول قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال قولاً لا معنى له فلا يُوقف عليه

قلت: أعوذ بالله.

قال: أفما تعلم أنّ هارون كان أخَاً موسى لأبيه وأمه

قلت: بلى.

قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه

قلت: لا.

قال: أوليس هارون كان نبياً وعليٌّ غير نبيّ

قلت: بلى.

قال: فهذان الحالان مَعدومان في عليّ عَلَيْهِ السَّلام وقد كانا في هارون فما معنى قوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى

قلت له: إنما أراد أن يُطيِّب بذلك نفسَ عليّ عَلَيْهِ السَّلام لّما قال المنافقون إنه خلّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يُطيب نفسه بقول لا معنى له

قال: فأطرقتُ.

قال: يا إسحاق له معنى في كتاب اللّه بينّ.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين

قال: قولُه عزَ وجلّ حكايةً عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿ اخلُفْني في قَوْمي وأصلِح ولا تَتَبع سَبيلَ المُفْسدين﴾ .

قلت: يا أمير المؤمنين إن موسى خَلّفَ هارون في قومه وهو حيّ ومَضى إلى ربه وأن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَّف علياً عَلَيْهِ السَّلام كذلك حين خرج إِلى غَزاته.

قال: كلا ليس كما قلت.اخبِرْني عن موسى حين خَلف هارون هل كان معه حين ذَهب إلى ربه أحدٌ من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل

قلت: لا.

قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم

قلت: نعم.

قال: فأخبرني عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين خرج إِلى غزاته هل خلّف إِلا الضُعفاء والنساءَ والصبيان فأنى يكون مثلَ ذلك وله عندي تأويلِ آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا

يَقدر أحدٌ أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً أحتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين

قال: قولُه عز وجل حين حَكى عن موسى قوله:﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ : فأنت مني يا عليّ بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي أشد به أزري وأشركه في أمري كي نَسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأن يكون لا معنى له.

قال: فطال المجلسُ وارتفع النهار. فقال يحيى ابن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحتَ الحقّ لمن أراد الله به بالخير وأثبتَّ ما لا يَقدر أحدٌ أن يَدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزَّه اللّه.

فقال: و الله لولا أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: اقبلوا القول من الناس ما كنت لأقبل منكم القول. اللهم قد نصحت لهم القول اللهم إني قد أخرجْت الأمر من عُنقِي اللهم إني أدينك بالتقرّب إليك بحب عليّ عَلَيْهِ السَّلام وولايته(١).

(١)العقد الفريد : ٩٠/٥

من كتبه ووصاياه

كتابهَ لولده الحَسن عَلَيْهِما السَّلام

❖- كتب عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إلى وَلده الحَسن عليهما السلام: من عليّ أمير المؤمنين الوالدِ الفان المقرّ للزَّمان المًستَسْلم للحَدَثان: المُدْبر العُمر المُؤمّل ما لا يُدْرك السالك سبيلَ مَن قد هَلَك غرَض الأسقام ورهينة الأيّام وعبْد الدنيا وتاجر الغُرور وأسير المَنَايَا وقرين الرَّزايا وصريع الشهوات ونُصْب الآفات وخليفة الأموات أما بعد:

يا بني فإن فيما تَفكرَّت فيه من إدبار الدُّنيا عني وإقبال الآخرة إليّ وجُموح الدهر علىّ ما يُرَغِّبنى عن ذكر سوايِ والاهتمام بما ورائي غيرَ أنه حين تفرّد بي همّ نفسي دون همّ الناس فَصدَقني رأيي وصرَفني عن هواي وصرَح بي مَحْضُ أمري

فأَفْضىَ بي إلى جدٍ لا يُزْري به لَعِب وصِدْق لا يَشو به كَذِب وَوَجَدْتُك يا بُنيّ بَعضي بل وجدتُك كُلِّي حتى كأنّ شيئاً لو أصابك لأصابني وحتى كأنّ الموت لو أتاك أتاني فعند ذلك عَنَاني من أمرك ما عَنَاني من أمر نَفْسي.

كتبتُ إليك كتابي هذا يا بُني مُستظهراً به إن أنا بَقِيت لك أو فَنِيت فإني مُوصيك بتقوى الله وعِمارة قلبك بذكره والاعتصام بحَبْله فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وأيُّ سبب يا بُني أوْثق من سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به .

أحْي قلبك بالموْعظة ونَوَره بالحكمة وأَمِّنه بالزُّهْد وذَلِّلهُ بالموت وقَوِّهِ بالغِنَى عن الناس وحَذِّرْه صولةَ الدَّهر وتقلُّبَ الأيام والليالي.

واعرض عليه أخبارَ الما ضين وسِرْ في ديارهم وآثارهم فانظرُ ما فعلوه وأين حلُّوا فإنك تَجِدهم قد اْنتقلوا عن دار الأحبّة ونزلوا

دارَ الغُرْبة وكأنك عن قليل يا بنيّ قد صرت كأحدهم فبعْ دنياكَ بآخرتك ولا تبعْ آخرتك بدُنياك ودَع القولَ فيما لا تَعْرف والأمرَ فيما لا تكلَّف وأْمُر بالمعروف بيَدِك ولسانك وَانْهَ عن المنكر بيدك ولسانك وبايِنْ مَن فعلَه وخُض الغَمَرَاتِ للحق ولا تأخُذْك في الله لومةُ لائم واحفظ وَصيَّتي ولا تَذْهَب عنك صَفْحاً فلا خير في عِلْم لا ينفع.

واعلم أنَّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غِنى لك فيه عن حُسْن الارتياد مَع بلاغك منِ الزَّاد.

فإن أصَبتَ من أهلِ الفاقة مَنْ يحمل عنك زادك فيُوافيك به في مَعادك فاغْتنمه فإن أَمامك عَقَبَةً كَؤُداَ لا يُجاوزها إلا أخفُّ الناس حْملاَ فأَجْمل في الطلب وأحسِن المكتسب فرُب طَلَب قد جرَّ إلى حَرَب وإنما المحْرُوب من حُرِبَ دِينُه والمسلوبُ من سُلِب يقينه.

واعلم أنه لا غِنى يَعْدِل الجنَّة ولا فقْرَ يَعْدِل النار.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته(١).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ١٥٠

وصيته عَلَيْهِ السَّلام لابنه محمد بن الحنفية

❖- كتب عَلَيْهِ السَّلام إلى ابنه محمد بن الحنفية: أنْ تَفَقّه في الدّين وعَوِّد نفسَك الصبر على المَكْروه وكِلْ نَفْسَك في أمورك كلِّها إلى الله عزَّ وجلَّ فإنك تَكِلُها إلى كهف.

وأخْلِص المسألة لربِّك فإنّ بيده العَطاء والحِرمان.

وأكثر الْاسْتخارة له

واعلم أنَّ من كانت مَطيّته الليلَ والنهار فإنه يُسار به وإن كان لا يَسير فإنَّ الله تعالى قد أبى إلا خرابَ الدنيا وعمارة الآخرة.

فإن قَدرتَ أن تَزْهد فيها زُهْدَك كلّه فافعل ذلك وإن كنتَ غير قابل نَصيحتي إيّاك فاعلَم عِلْماً يَقِيناً أنك لن تَبْلُغ أملك ولن تَعْدو أجلك وأنك في سَبيل مَن كان قَبْلك فأكْرم نفسَك عن كل دَنِيَّة وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تَعتاض بما تَبْذُلُ من نفسك عوضاً .

وإيّاك أن تُوجِف بك مَطايا للطمع وتقول: متى ما أخِّرت نزعتُ فإنَّ هذا أهْلَك مَن هَلك قَبْلك.

وأمسِك عَليك لسانك فإنَ تَلافيكَ ما فرط من صَمْتك أيْسر عليك من إدراك ما فات من مَنْطقك واحفَظْ ما في الوعاء بشدّ الوكاء فحُسْن التَّدبير مع الاقتصاد أبْقى لك من الكثير مع الفَساد والحُرْفة مع العِفّة خير من الغِنَى مع الفجور والمَرْء أحفظُ لسِرّه ولربما سَعى فيما يَضرُه.

إياك والاتّكالَ على الأماني فإنها بضائع النَّوكي وتًثبط عن الآخرة والأولى.

ومن خير حظّ الدنيا القَرين الصالح فقارنْ أهلَ الخَير تَكُن منهم وباين أهلَ الشر تَبِنْ عنهم ولا يَغْلبنَ عليك سوء الظنّ فإنه لن يَدعَ بينك وبين خليل صُلْحاً.

أذك قلبك بالأدب كما تذكى النار الحطب واعلم أنّ كُفْر النِّعمة لُؤْم وصُحْبة الأحمق شُؤم ومن الِكَرَم مَنْع الحُرَمِ ومَن حَلُم ساد ومَن تَفَهّم ازداد.

آمْحَض أخاك النصيحةَ حسنةً كانت أو قبيحةً.

لا تَصرمْ أخاك على ارتياب ولا تَقْطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرّك أن تَسُوءه.

الرزق رِزْقان: رِزْق تَطْلبه ورِزْق يَطلبك فإن لم تأته أتاك.

واعلم يا بُني أن مالَك من دُنياك إلا ما أصلحت به من مَثْواك فأنْفق من خَيْرك ولا تَكن خازناً لِغَيرك وإن جَزعْت على ما يُفلت من يديك فاجزع على ما لم يَصِل إليك.

ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه وأبصر الأَعمى رُشْدَه ولم يَهْلك أمرؤ اقتصد ولم يَفْتقر من زَهد.

مَن ائتمن الزمانَ خانه ومن تَعظّم عليه أهانه.

رأسُ الدين اليقين وتمام الإخلاص اجتناب المَعاصي وخيرُ المَقال ما صَدّقَته الفِعَال.

سَلْ عن الرَّفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدّار واحمل لِصَديقك عليك واقْبل عًذْر مَن اعتذر إليك وأخر الشرَّ ما استطعت فإنك إذا شِئْت تَعجّلته.

لا يكن أخوك على قَطِيعتك أقوَى منك على صِلَته وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان.

لا تُمَلِّكن المرأة من الأمر ما يُجاوز نفسها فإنَّ المرأة رَيْحانة وليست بِقَهْرمانة فإنَّ ذلك أدومُ لحالها وأرخَى لبالها. واغضُض بصرَها بِسترْك واكفُفْها بحجابك

وأكرم الذين بهم تَصُول وإذا تطاولتَ بهم تَطُول.

اسأل الله أن يُلْهمك الشكر والرَّشد ويُقَوِّيك على العمل بكل خَيْر ويَصرف عنك كل مَحْذور برحمته والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته(١)

توقيعاته عَلَيْهِ السَّلام

◆- عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وقَّع إلى طلحة بن عُبيد اللّه: في بيته يُؤتىَ الحَكَم.

وقِّع في كتاب جاءه من الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلام : رأْيُ الشَّيخ خير من مَشهد الغلام.

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ١٥٢

وقَّع في كتاب لسَلْمان الفارسيّ وكان سأله كيف يُحاسَب الناسُ يوم القيامة: يُحاسَبون كما يُرْزَقون.

وقَّع في كتاب الحُصين بن المُنذر يذكر أنّ السيف قد أكثر في ربيعة: بقيّة السِّيف أنمى عددا.

وفي كتاب جاءه من الأشتر النَّخَعي فيه بعضٌ ما يَكره: مَن لك بأخيك كله

وفي كتاب صَعصعة ابن صَوْحان يسأله في شيء: قيمةُ كلّ امرىء ما يُحسن(١).

(١)العقد الفريد : ٤/ ١٩٦

ما روي عنه عَلَيْهِ السَّلام من الشعر

◆- كتب عقِيلُ بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يسأله عن حاله فكتب إليه عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام :

فإنْ تَسألِينيّ كيفَ أنتَ فإنني جَلِيدٌ على عَض الزَّمان صَلِيبُ
عَزِيزٌ عليَّ أنْ تُرى بي كآبةٌ فيفرح واشٍ أو يُسَاء حَبِيب(١)

◆- قال عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام: مَن لانت كَلِمته وَجَبت محبّته.

وانشد:

كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الوجد في فؤاد الكريم (٢)

◆- قَدِم دِحْية الكَلْبيّ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلامُ فما زال يَذْكر مُعاوية ويطْريه في مجلسه فقال عليٌّ عليه السلام:

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٣٤٨ و٣/ ٢٠١

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢٩٧

صَديقُ عَدُوِّي داخلٌ في عَدَاوَاتي   وإنِّي لَمَن وَدَّ الصّديقَ وَدودُ
فلا تَقْرَباً منّي وأنت صَديقُه   فإنّ الذي بين القُلوب بعيدُ(١)

- لأصْرم بن قَيْس ويُقال إنها لعليّ عليه السلامُ:

أَصَمُّ عن الكَلِم المُحفِظاتِ   وأَحْلُمُ والحِلْمُ بي أَشْبَهُ
واني لاكره ترك جل الكلام   لئلا اجاب بما اكره
اذا ما اجترت سفاه السفيه   علي فاني انا الاسفه
فلا تَغْتِرر برُواء الرِّجال   وما زَخْرَفوا لك أو مَوَّهوا
فكم من فَتًى يُعْجِب الناظرين   له أَلْسُنٌ وله أَوْجُه
ينام إذا حَضَر المَكْرُمَاتِ   وعند الدَّناءة يستنبه(٢)

- كان علي عَلَيْهِ السَّلام إذا أراد المُبارزة في الحرب أنشأ يقول:

أيّ يوميّ من المَوت أفرّ   يومَ لا يُقدر أم يوم قَدِرْ
يومَ لا يُقدر لا أَرْهَبه   ومِن المَقدور لا يَنجو الحَذِر(٣)

- من قول عليّ عَلَيْهِ السَّلام بصِفين:

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢٩٢

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢٦٧

(٣)العقد الفريد : ٥/ ٢٥٩

لَمَن رايةٌ سَوداء يخْفِق ظلُّها إذا قِيل قَدِّمها حُضين تَقدَّما
يُقدِّمها في الصَّف حتى يزيرها حِياضَ المَنايا تَقْطُر السّمّ والدَما
جَزى الله عنِّي والجَزاء بكَفِّه رَبيعة خيراً ما أَعف وأكَرما (١)

◆- وكان عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إذا برز إلى القتال أنشد:

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول:

يا حبذا السير بأرض الكُوفه أرضٍ سواءٍ سَهْلة مَعروفه
تعرفها جِمالنا المَعْلوفه(٢)

◆- تمثل عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام بعد الحَكَمين:

زَلَلْت فيكم زلَةً فأعْتذِرْ سوف أكيسُ بعدها وأنشمِرْ (٣)

◆- ومن بني ناعظ: الحارث بن عُمَيرة الذي يَمْدحه أعشى هَمدان بقوله: إلى ابن عُمَيرَةَ تُخْدَى بنَا على أنها القُلُص الضُّمَّرُ

---

(١)العقد الفريد : ٥/ ٢٦٨

(٢)العقد الفريد : ٥/ ٢٧٢

(٣)العقد الفريد : ٤/ ٨١

ومن بني بَكِيل بن جُشَم بن خَيوان بن نَوْف بن هَمدان:

بنو جَوْب - وهم الجَوْبيون - ابن شِهاب بن مالك بن رَبيعة بن صَعْب بن دوْمان بن بكيل وبنو أرْحب بن دُعام بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب وبنو شاكر وهم أبو ربيعة بن مالك بن مُعاوبة بن صعب وهم الذين قال فيهم عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام يوم الجمل: لو تَمَّت عدتَهم ألفاً لعبد الله حقَّ عبادته.

وكان عَلَيْهِ السَّلام إذا رآهم تَمثل بقول الشاعر:

نادِيتُ هَمدان والأبوابُ مُغلقةٌ   ومثْل هَمدان سَنَّى فَتْحَة البابِ
كالهُنْدوانيّ لم تُفْلَل مَضاربهُ   وجْهٌ جَميل وقَلْب غيرُ وَجّاب

وقال فيهم عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام :

لَهَمْدَان أخلاقٌ ودينٌ يَزينهم   وأنسٌ إذا لاقَوْا وحُسْنُ كلام
فلو كنتُ بَوْاباً على باب جَنَّة   لقلتُ لِهَمْدَان ادْخلوا بِسَلامِ

ومن أشراف هَمْدان: مالك بن حُرَيم الدّألاني وكان فارساً شاعراً.(١)

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٣٩٣

القصار من مواعظ
وحكم الامام عليه السلام

الرزق

❖- قال عليٌّ بنُ أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: الرِّزق رِزْقان: فرِزْقٌ تطلبه ورِزْقٌ يطلبك فإن لم تأته أتاك(١).

❖- رَأى عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام رجلا يَسأل بعَرفات فقنَّعَه بالسَّوط وقال: وَيلك! أفي مِثل هذا اليوم تَسأل أحداً غيرَ اللّه(٢).

❖- وقال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: انتهزوا هذه الفرص فإنها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثراً بعد عين(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٢٠٦

(٢)العقد الفريد : ٣/ ٤٠

(٣)العقد الفريد : ١/ ١١٨

الحرب والجهاد

◆- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : رأي الشيخ خير من مشهد الغلام(١).

◆- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: من أكثر النظر في العواقب لم يشجع(٢).

◆- قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء ، فقال: أبالموت تخوفوني! فوالله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط علي(٣).

◆- قال عَلَيْهِ السَّلام :لابنه الحسن عليه السلام: لا تدعون أحداً إلى المبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي إليها باغ والباغي مصروع (٤).

---

(١)العقد الفريد : ١/ ٨٠

(٢)العقد الفريد : ١/ ١١٤

(٣)العقد الفريد : ١/ ١١٧

(٤)العقد الفريد : ١/ ١١٧

❖- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام :: بقية السيف أنمى عدداً وأطيب ولداً(١).

❖- كان بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم. وفيهم يقول علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام لأهل الكوفة: من فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب. أبدلكم الله بي من هو شر لكم وأبدلني بكم من هو خير منكم. وددت والله أن لي بجميعكم - وأنتم مائة ألف - ثلثمائة من بني فراس بن غنم(٢).

❖- كانت درع علي عَلَيْهِ السَّلام صدراً لا ظهر لها. فقيل له في ذلك. فقال: إذا استمكن دعوي من ظهري فلا يبقي(٣).

الكرم والجود

---

(١)العقد الفريد : ١/ ١١٧

(٢)العقد الفريد : ١/ ١٢٥

(٣)العقد الفريد : ١/ ١٩٩

❖- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام لأصحابه: من كانت له إلي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة(١).

الاخلاق المذمومة

❖- قال علي عَلَيْهِ السَّلام: لا راحةَ لِحَسُود ولا إخَاء لَمَلُول ولا مُحِبَّ لسَيِّء الخُلُق.(٢).

الصداقة والاخوان

❖- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: لا تَقْطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استِعْتاب(٣).

الحلم والأناة

❖- سأل أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلامُ كبيراً من كُبراء الفُرْس: أيُّ شيء لُملوككمٍ كان أحمدَ عندكم

---

(١)العقد الفريد : ١/ ٢٥٦

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢٧٨

(٣)العقد الفريد : ٢/ ٢٩٥

قال: كان لأرْدَشير فضل السَّبْق في المملكة غير أنّ أحمدَهم سيرة أنو شروان.

قال: فأيّ أخلاقِه كان أغلبَ عليه

قال: الحلم والأناة.

قال: هما توأمان يُنتجهما عُلوّ الهمَّة(١).

❖- قال علي عليه السلام: أوّل عِوَض الحَليم عن حِلْمه أن الناسَ أنصارُه على الجاهل(٢).

❖- قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: مَن لانَتْ كلمته وجبت مَحبَّتُه(٣).

❖- قال علي عليه السلام: حِلْمك على السَّفيه يكثر أنصارك عليه(٤).

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢٦٧

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢٦٤

(٣)العقد الفريد : ٢/ ٢٦١

(٤)العقد الفريد : ٢/ ٢٦١

الدعاء والاذكار

❖- قيل لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كم بين المَشرق والمَغرب

فقال: مَسيرة يوم للشمس، قيل له: فكم بين السماء والأرض، قال: مَسيرة ساعة لدَعْوة مُستجابة(١).

❖- قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام: يُشَمَّت العاطس إلى ثلاث، فإن زاد فهو داء يَخْرج من رأسه(٢).

❖- عَطَس عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: فحمِد اللّه، فقيل له: يَرْحمك اللّه؟ فقال: يَغفر الله لنا و لكم(٣).

❖- قال عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: الأولى إذْن، والثانية مؤامرة، والثالثة عزيمة، إمّا أن يأذنوا وإمّا أن يردّوا(٤).

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢٤٧

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٤٤٣

(٣)العقد الفريد : ٢/ ٤٤٣

(٤)العقد الفريد : ٢/ ٤٢٩

◆- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: عجباً ممن يَهْلك والنجاة معه!

قيل له: وما هي، قال: الاستغفارُ(١).

مكارم الاخلاق

◆- قال عَلَيْهِ السَّلام أيضاً: من أراد الغِنَى بغير مال والكثرةَ بلا عَشية فليتحوَّل من ذُلِّ المَعصية إلى عزِّ الطاعة أبى الله إلا أن يُذِلّ مَن عصاه.

◆- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أُوصيكم بخَمس لو ضَرَبتم عليها آباط الإبل لكان قليلاً: لا يَرْجُوَن أحدكم إلا ربّه ولا يخافنَ إلا ذنبه ولا يستحي إذا سُئل عما لا يَعلم أن يقول: لا أعلم. وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد(٢).

---

(١)العقد الفريد : ١٧٦/٣و ٢١٨

(٢)العقد الفريد : ٣/ 142

❖- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: لا يأبى الكرامةَ إلا حِمار(١).

❖- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: قُرنت الهيبةُ بالخَيْبة، والحياءُ بالحِرْمان (٢)

العلم والمال

❖- عن كُميل النِّخعيّ قال: أخذ بيدي عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فخرج بي إلى ناحية الجبَّانة فلما أسحر (اصحر) تنفّس الصُّعداء ثم قال: يا كُميل إنّ هذه القلوب أوْعِيَة فخيْرها أوعاها فاحفظ عنِّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربَّاني ومتعلَّم على سبيل نَجَاة وهَمَج رَعَاع أَتْباع كلّ ناعق مع كلٍّ ريح يَميلون لم يَسْتضيئوا بنُور العِلْم ولم يَلْجأوا إلى رُكْن وَثيق.

يا كميل: العِلم يحْرُسك وأنت تحرُس المال والمال تَنْقصه النّفقة والعِلم يزكو على الإنفاق ومَنفعة المال تزول بزواله.

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٤٢١

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٤٠٦، وقد قيل:

ارفع حياءَكَ فيما جئتَ طالبَه ... إنّ لحياءَ مع الحِرمان مَقرونُ

يا كميل: محبَّة العلْم دين يُدان به يَكسِب الإنسان الطاعةَ في حياته وجَميل الأحدوثة بعد وَفاته. والعِلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل: مات خُزَّان المال وهم أحياء والعًلماء باقُون ما بَقي الدهر أعيانهمُ مَفْقودة وأمثالهم في القلوب مَوْجودة.

ها إنّ هاهُنا لعِلْماً جما - وأشار بيده إلى صَدْره - لو وَجدت له حَمَلة بلى أَجد لَقِناً غير مَأمون يستَعمل آلة الدَّين للدُّنيا ويَسْتظهر بِنعَم اللهّ على عِباده وبحُجَج على أَوْليائه أو مُنقاداً لحملةَ الحق ولا بَصِيرة له في أحنائه يَنْقدحٍ الشكّ في قَلْبه لأوَّل عارض من شبهة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أو مَنهوماً باللذّة سَلِسَ القياد للشهوة أو مُغرماً بالجمع والادخار ليسا من رُعاة الدين في شيء أقربُ شبهاً بهما الأنعامُ السائمة كذلك يموت العلم بموت حامِلِيه اللهم بلَى لا تخلو الأرضُ من قائم بحجة اللّه إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مَغموراَ لئلاّ تبطل حًجج الله وبينّاته وكم ذا وأين أولئك واللّه الأقلُّون عدداَ والأعْظمون عند اللّه قدراً بهم يحفظ الله حُجَجَه وبيِّناته حتى يُودعوها نُظراءَهم ويَزْرعوها في قلوب

أشباههم هَجمَ بهم العِلم على حَقِيقة الإيمان حتى باشَرُوا رُوح اليقين فاستَلانوا ما آستَخْشن المترفون وأنسوا بما آستَوْحش منه الجاهلون وصَحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعَلَّقة بالرَّفيق الأعلى.

يا كُميل: أولئك خُلفاء الله في أَرضه والدُعاة إلى دِينه آه آه شَوْقاً إليهم انصرف يا كميل إذا شئت(١).

العقل والعلم

◆- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان(٢).

◆- قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله عليه: لا مالَ أعودُ من عقل ولا فَقر أضرُّ من جَهل(٣).

◆- قال عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه(٤)

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ١٨٣

(٢)العقد الفريد : ٦/ ٤٠١

(٣)العقد الفريد : ٢/ ٢٣٠

(٤)العقد الفريد : ٢/ ٢١٨

❖- قال علّيّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: الناس ثلاثة: عالمٌ ربَّاني ومُتعلِّم على سَبِيل نَجَاة ورَعَاع هَمَجٌ يميلون مع كل ريح (١).

❖- قال عليٌّ بنُ أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: قِيمة كلِّ إنسان ما يحسن(٢).

❖- قال عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: من حق العالِم عليكَ إذا أتيتَه أن تُسَلِّم عليه خاصَّة وعلى القوم عامَّة وتَجْلس قُدَامه ولا تشِر بيدك ولا تَغْمِز بعَيْلَيْك ولا تَقُل: قال فلان خلافَ قولك ولا تأخذ بثَوْبه ولا تُلحَّ عليه في السؤال فإنما هو بمنزلة النَخلة المرطبة التيِ لا يزال يَسْقط عليك منها شيء.(٣)

الفقه والاحكام

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢٧٨

(٢)العقد الفريد : ١٨١/٢و ٢٤٧

(٣)العقد الفريد : ٢/ ١٩٨

❖- ضرب علي عَلَيْهِ السَّلام بيده زانياً فأوجعه إيجاعاً شديداً. فقال له عم المضروب: بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي عَلَيْهِ السَّلام: إنه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين إلى آدم(١).

❖- سأل عُمَرُ بن الخطّاب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال: ما تَقُول في رجُل أمّه عند رجل آخر فقال: يُمسك عنها(٢).

❖- أقبل رجلٌ إلى علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال: إن لي امرأةً كلما غشيتها تقول: قتلتني قتلتني. قال: اقتلها وعلي اثمها(٣).

التوحيد والصفات

(١)العقد الفريد : ٦/ ٢٩٠

(٢)العقد الفريد : ٢/ ١٩٩

(٣)العقد الفريد : ٦/ ١٠٢

❖- سُئِل عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أين كان ربُّنا قبل أن يَخلق السماء والأرض فقال: أين: تُوجب المَكان وكان الله عزّ وجلّ ولا مكان(١).

❖- قال رجلٌ لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: ما تَقول في القَدَر؟

قال: وَيْحك! أخبرني عن رحمة الله، أكانَتْ قبلَ طاعة العباد؟

قال نعم؟

قال علي عَلَيْهِ السَّلام: أسْلَم صاحبًكم وقد كان كافراً؟

فقال الرجلً له: أليس بالَمشيئة الأولى التي أنشأني بها وقَوَّم خَلقي ، أقوم وأقعد، وأقْبِضً وأبْسُط؟

قال له علي عَلَيْهِ السَّلام ، إنك بعدُ في المشيئة؛ أمَا إني أسألك عن ثلاث، فإن قلتَ في واحدة منهن لا، كفرت؛ وإن قلت نعم، فأنت أنت،

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢٠١

فمدَ القومُ أعناقهم ليسمعوا ما يقول، فقال له عليّ عَلَيْهِ السَّلام: أخبرني عنك، أخلقك اللهّ كما شِئت أو كما شاء؟

قال: بل كما شاء؛

قال: فَخَلَقَك الله لما شِئْت أو لما شاء؟

قال: بل لما شاء؟

قال: فيومَ القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء؟

قال: بل بما شاء؟

قال: قُمْ فلا مَشيئة لك(١).

◆- سأل علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام الحسن ابنه عَلَيْهِ السَّلام : كم بين الإيمان واليقين ،قال: أربع أصابع. قال وكيف ذلك؟ قال: الإيمان كل ما سمعته إذناك وصدقه قلبك واليقين ما

(١)العقد الفريد : ٢/ ٣٧٣

رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والأذنين إلا أربع أصابع(١) .

آل البيت وبني هاشم

◆- قال عليُّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام وذَكَر ابن عبّاس : لقد كَان ينظُر إلى الغَيْب من ستْر رقيق (٢).

◆- سأل رجلٌ الشَّعْبي عن بني هاشم وبني أمية فقال: إن شئْت أخبَرْتُك ما قال عليّ بن أبى طالب فيهم قال: أما بنو هاشم فأطْعَمها للطّعام وأضْرَبُها للهَام وأما بنو أمية فأسدّها حِجْراً وأَطْلبها للأمر الذي لا يُنال فَيَنالونه (٣).

◆- قيل لعليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : أَخبِرْنا عنكم وعن بني أمية

---

(١)العقد الفريد : ٦/ ٣٠٠

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢١٩ و ٣٥٦

(٣)العقد الفريد : ٣/ ٣١٥

فقال: بنو أمية أَنْكَر وأمْكَر وأَفْجَر ونحنُ أصْبَح وأنصح وأَسْمح(١).

❖- دخل الأشعث بن قيس على علي بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال: من هذه يا أمير المؤمنين قال: هذه زينب بنت أمير المؤمنين. قال: زوجنيها يا أمير المؤمنين. قال: اغرب بفيك الكثكث ولك الأثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة إنها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم. فقال: قد زوجتم أخمل مني حسبا وأوضع مني نسباً: المقداد بن عمرو وإن شئت فالمقداد بن الأسود. قال علي: ذلك رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت إلى مثلها لأسوأنك.(٢)

العلوم الطبية

❖- وقال عَلَيْهِ السَّلام : لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم (٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٣١٥

(٢)العقد الفريد : ٤/ ٢٣٥و ٦/ ١٤٣

(٣)العقد الفريد : ٦/ ٣٢٧

◆- قال عليُ عَلَيْهِ السَّلام : العقْل في الدماغ والضحَك في الكَبد والرَّأْفة في الطحال والصَّوت في الرئة(١)

اصناف الخلق

◆- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام لبني تغلب: يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الأمر إلي لأضعفن عليكم الجزية(٢) .

◆- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: خَير هذه الأمَّة هذا النَّمط الأوْسط، يَرْجع إليهم الغالي ويَلحق بهم التّالي(٣).

◆- قال عليّ بنُ أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: عشيرةُ الرجل خيرٌ للرجل من الرجل للعَشِيرة إن كَفَّ عنهم يداً واحدة كَفُّوا عنه أيدياً كثيرة مع مودَّتهم وحِفَاظهم ونُصْرتهم. إنّ الرجل لَيَغْضَب للرجل لا يَعْرفه إلا بِنسَبه وسأتْلُو عليكمِ في ذلك آياتٍ من كِتاب اللهّ تعالى قال اللهّ عزّ وجلّ فيما حكاه عن لُوط: ﴿لَوْ أنَّ لِي بِكُم قُوّة أَوْ

(١)العقد الفريد : ٢/ ٢١٩

(٢)العقد الفريد : ٦/ ٢٦٩

(٣)العقد الفريد : ٣٦٤/٢

آوِى إلى رُكْن شَدِيد ﴾! يعني العشيرة ولم يكن للوط عَشيرة: فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيًّا من بعده إلا في ثَرْوَة من قومه ومَنعة من عَشِيرته ثم ذكر شُعيباَ إذ قال له قومُه: ﴿إنَّا لَنَرَاكَ فِينا ضعِيفاً ولَوْلا رَهطك لَرَجَمْناكَ﴾ وكان مَكْفوفاً واللّه ما هابُوا الله ولا هابوا إلا عشيرتَه(١).

جواهر الحكم

❖- ومن كلام علّي عليه السلام: فيما يُروى عنه أنه قال: مَن حَلم ساد، ومن ساد استفاد، ومن استَحيا حُرم، ومن هاب خاب، ومَن طلب الرّآسة صَبر على السياسة؛ ومَن أبصر عَيْب نفسه عَمِيَ عن عَيب غيره، ومَن سلَّ سيف البَغْي قُتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً وقَع فيها، ومَن نَسى زَلَّته استعظم زلّة غيره، ومن هَتَك حِجاب غيره اْنهتكت عورات بَيته، ومن كابر في الأمور عَطِب، ومن اقتحم اللُّجج غَرِق، ومن أعجب برأْيه ضَلَّ، ومن استغنى بعَقله زلَ، ومن تَجَبَّر علِى الناس ذَلَّ، ومن تَعمَّق في العَمَل مَلَّ؛ ومَن صاحَب الأنذال حُقِّر، ومن جالس العلماء وُقَر؛ ومن دَخل مَداخل السَّوء اتُّهم؛ ومَن

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٣٥٩

حَسَنُ خُلقه، سَهُلَت له طُرُقه؛ ومن حَسَّنَ كلامَه، كانت الْهَيْبة أمامَه؛ ومَن خَشي الله فاز؛ ومَن استقاد الجَهْل، تَرك طَرِيق العَدْل؛ ومَن عرف أجَله، قَصرً أمله؛ ثم أنشأ يقول:

البَسْ أخاك على عُيوبه   واسْتُر وغَطِّ على ذُنوبه
واصبر على بَهْتِ السَّفِيه   وللزَّمان على خُطوبه
ودَع الجواب تفضلاً   وكِل الظلومَ إلى حَسِيبه(١)

◆- قال عبدُ الله بن عبّاس. ما انتفعَتُ بكلام أحدٍ بعدَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما انتفعتُ بكلامٍ كتبَه إليّ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام. كَتب إليّ: أمّا بعد فإن المرءَ يَسره إدراكُ ما لم يَكُن ليَفوتَه ويسوءُه فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْركه فَلْيكن سرورُك بما نِلْتَ من أمر آخرتك ولْيكن أسفُك على ما فاتَك منها. وما نِلْتَ من أمرِ دُنياك فلا تكن به فَرِحاً وما فاتك منها فلا تَأْسَ عليه جزَعا وليكن هَمُّك ما بعد الموت(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٢/ ٤١٠

(٢)العقد الفريد : ٣/ ١٧٣

الرجاء والخوف والاستغفار

- قال عليُ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام: لا تَكُنْ كمن يَعْجِزُ عن شُكر ما أُوتي ويَبْتَغي الزيادة فيما بَقى وينْهَى الناسَ ولا ينتهي(١).

- قال علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام لاصحابه: فيم انتم ؟ قالوا : نرجو ونخاف ، قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه (٢).

- قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : عجباً لَمن يَهْلك ومعه النجاةُ! قيل له: وما هي قال: التوبة والاستغفار(٣) .

- قال عليّ عَلَيْهِ السَّلام : ألا إنّ للّه عباداً مُخْلصين كمَن رأى أهلَ الجَنَّة في الجَنَّة فاكهين وأَهْل النار في النار مُعذَّبين شرُورُهم مأمونة وقُلوبهم مَحزونة وأنفسُهم عفيفة وحوائجهم خَفيفة صَبَرُوا أيَّاماً قليلة لِعُقْبى راحة طويلة أمّا بالليل فَصَفُوا أقدامَهم في

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ١٨٠

(٢)العقد الفريد : ٣/ ١٧٩

(٣)العقد الفريد : ٣/ ١٦٦

صَلاتهم تَجْري دُموعُهم على خُدُودهم يَجْأَرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربنا يَطلبون فَكاك قُلوبهم: وأمَّا بالنهار فُعلماء حُلماء بَررة أَتْقياء كأنهم القِداح يَنْظر إليهم الناظرُ فيقول: مَرْضىَ وما بالقوم من مَرض ويقول: خُولطوا ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم(١) .

❖- قال علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام لرجل: ما تَصْنع

فقال: أرجو وأخاف

قال: مَن رجا شيئاً طلبه ومَن خاف شيئاً هرب منه(٢).

وصف الدنيا وذمها

❖- قال رجُل لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام : يا أميرَ المؤمنين صِفْ لنا الدّنيا. قال: ما أصِف من دارٍ أولها عَناء وآخرُها فَناء حَلالُها حساب وحَرامها عِقاب مَن اْستغنى فيها فُتِن ومن افتقر فيها حَزِن(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ١٧٢

(٢)العقد الفريد : ٣/ ١٧٣

(٣)العقد الفريد : ٣/ ١٦٦

الموت والتعزية

◆- كان عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام :إذا دخل المَقبرة قال: أما المنازل فقد سُكِنت وأما الأموال فقد قُسِّمت وأما الأزواج فقد نُكِحت فهذا خبر ما عندنا فليْتَ شِعْري ما عندكم

ثم قال: والذي نفسي بِيده لو أذِن لهم في الكلام لقالوا: ﴿إن خير الزَّاد التَّقوى﴾(١).

◆- كان عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام :إذا دخل المقبرة قال: السلامُ عليكم يأهل الدِّيار المُوحِشة والمَحالَ المقفرة من المؤمنين والمُؤمنات اللهم اغفرِ لنا ولهم وتجاوَز بعفوك عنّا وعنهم.

ثم يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً والحمد للهّ الذي منها خَلَقنا و جعل إليها مَعَادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المَعاد وعمل الحسنات وقَنع بالكفاف ورَضي عن الله عزّ وجلِّ(٢).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٢٣٥

(٢)العقد الفريد : ٣/ ٢٣٥

◆- وقف عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على قَبْر خَبّاب فقال: رَحم اللهّ خَبّابا لقد أسْلم رَاغِباً وجاهد طائعاً وعاش زاهداً وآبتُلي في جسمه فَصَبر﴿ ولن يُضيِّعَ اللهّ أجرَ من أحسن عملاً﴾(١).

◆- لما دَفن عليٌّ بن أبي طالب فاطمة عليهما السلام تَمثّل عند قبرها فقال:

لكًلّ اجْتماع من خَلِيلَين فُرْقَةٌ وكل الذي دون الممات قَلِيلُ
وإنّ آفتقادى واحداً بعد واحدٍ دليل على أن لا يَدُومَ خَليل(٢)

◆- قال عبدُ الله بن الأهْتَم: مات لي ابن وأنا بمكة فجزِعْتُ عليه جَزَعاً شديداً فَدَخَل عليَّ ابن جُرَيجٍ يُعَزِّيني فقال لي: يا أبا محمد اسْلُ صَبراً واحْتِساباً قبْلَ أن تَسْلُو غفلة ونسْياناً كما تَسْلو البهائم. وهذا الكِلامُ لعليّ ابن أبي طالب عَلَيْه السَّلام يُعزِّي به الأشْعَثَ بن قيْس في ابن له ومنه أخذه ابن جُرَيْج .و قد ذكَرَه حبيب في شعره فقال:

وقال عليّ في التعازي لأشْعَثٍ وخاف عليه بعضَ تلك المآثِم

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٢٣٧

(٢)العقد الفريد : ٣/ ٢٤٠

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البهائم (١)

◆- أتى عليُّ أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام لأشْعَث يُعَزِّيه عن ابنه فقال: إن تَحْزَنْ فقد آستحقّتْ ذلك منِك الرّحم وإن تَصْبر فإن في الله خَلَفاً من كلِّ هالك مع أنّك إن صَبَرت جرَى عليك القَدَر وأنت مَأْجُور وإن جَزِعْت جَرَى عليك القَدَر وأنت آثِم (٢).

◆- كان عليُّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام إذا عزَّى قوماً قال: عليكم بالصَّبر فإنّ به يأخُذ الحازم وإليه يَرْجع الجازع(٣).

---

(١)العقد الفريد : ٣/ ٣٠٣

(٢)العقد الفريد : ٣/ ٣٠٣

(٣)العقد الفريد : ٣/ ٣٠٤

الامام علي عَلَيْهِ السَّلام
في عيون غيره

ام مسلمة عليها السلام

❖- لما مات الحسنُ بن عليّ حَجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يَلْعن عليًّا عَلَيْهِ السَّلام على مِنبر رسول الله صلى عليه(وَآلِهِ) ,وسلم. فقيل له: إن هاهنا سعدَ بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخُذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك. فقال: إن فعلت لأخرُجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد. فلما مات لَعنه عَلَى المنبر وكتب إلى عماله أن يَلعنوه على المنابر ففعلوا. فكتبتْ أم سَلمة زوج النبيّ صلى عليه وآله وسلم إلى معاوية: إنكم تلعن اللّه ورسولَه على منابركم وذلك أنكم

تلعنون عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام ومن أحبّه وأنا أشهد أن اللّه أحبَّه ورسولَه فلم يلتفت إلى كلامها(١).

رثاء عائشة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بعد شهادته

❖- قد حدّث أبو القاسم جعفر أن محمداً الحَسَنيّ قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغَلاَبيّ قال: حدثنا محمد بن نجيع النُّوبَخْتي قال: حدثنا يحيى أن سُليمان قال: حدثني أبي وكان ممن لَحِقَ الصحابة قال: دخلت الكوفة فإذا أنا برجل يُحدِّث الناس فقلت: من هذا قالوا: بَكْر بن الطِّرمّاح فسمعتُه يقول: سمعتُ زَيد بن حُسَينْ يقول: لما قُتِل أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبى طالب عَلَيْهِ السَّلام أتى بنَعْيه إلى المدينة كُلْثوم بن عَمْرو فكانت تلك الساعة التي أتيَ فيها بنَعْيه أشْبَه بالساعة التي قُبِضَ فيها رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من باكٍ وباكِية وصارخ وصارِخَةٍ حتى إذا هَدأت عَبْرَة البُكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تعالوا حتى نَذْهبَ إلى عائشة زَوْج النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَنْظُرَ حُزْنَها على ابن عمِّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

---

(١)العقد الفريد : 4/ ٣٣٥

فقام الناسُ جميعاً حتى أتَوْا منزلَ عائشة فاستأذنوا عليها فوَجَدوا الخبرَ قد سبق إليها وإذا هي في غَمْرَة الأحْزَان وعَبْرَة الأشجان ما تفتر عن البكاء والنَّحيب منذ وَقْتِ سَمِعَتْ بخَبره.

فلما نَظَرَ الناسُ إلى ذلك منها انصرفوا.

فلما كان من غدٍ قيل إنها غَدَتْ إلى قبْرِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلم يَبْق في المَسْجد أحدٌ من المهاجرين إلا استَقْبلها يُسلّم عليها وهي لا تُسَلِم ولا تَرُدّ ولا تُطِيق الكلامَ من غَزَارة الدَّمعة وغَمْرَة العَبَرَة تَتخنق بعَبْرَتها وتتعَثر في أثوابها والناسُ من خَلْفها حتى أتت إلى الحُجْرةِ فأخذت بِعضَادة الباب ثم قالت: السلامُ عليك يا نبيّ الهُدَى السلامُ عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبَيْك.

يا رسول اللّه أنا ناعيةٌ إليك أحظَى أحْبابك ذاكرةٌ لك أكرمَ أودّائك عليك.

قُتل والله حبيبُك المُجْتَبى وصَفِيك المُرْتَضى.

قُتِل والله مَن زوَجته خيرَ النِّساء.

قُتِل واللّه من آمَن ووَفى وإني لنادِبة ثَكْلَى وعليه باكيةٌ حرى.

فلو كُشِف عنك الثرى لقلتَ: إنّه قُتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك.

ولو قُدِّر أن تَتَجَنَّب العِدَاء ما كان تعرَّضت له منذ اليوم واللّه يجري الُأمور على السَّداد(١).

❖- ذُكر عليّ عَلَيْهِ السَّلام عند عائشة فقالت: ما رأيت رجلاً أحبَّ إلى رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ منه ولا رأيتُ امرأة كانت أحبَّ إليه من امرأته (٢).

بعض العلماء

❖- وقالت بعضُ العلماء لولده: يا بني إن الدنيا لم تَبْن شيئاً إلا هَدمه الدِّين وإنّ الدين لم يبْن شيئاً فهدمتْه الدنيا ألا ترى أنّ

(١)العقد الفريد : ٣/ ١٩٠

(٢)العقد الفريد : ٢٨٧/٤

قوماً لعنوا عليّا عَلَيْهِ السَّلام ليخْفِضوا منه فكأنما أخذوا بناصيته جرّاً إلى السماء(١).

على لسان معاوية

◆- قال جُويرية بن أسماء. نال بُسْرُ بن أرطأة مِن عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام عند معاوية وزيدُ بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بُسْراً ضرباً حتى شَجّه. فقال معاويةُ: يا زيد عمدتَ إلى شيخ قُريش وسيّد أهل الشام فضربتَه! وأقبل على بُسْر وقال: تَشتم عليا عَلَيْهِ السَّلام وهو جدُه وأبوه الفاروق على رؤوس الناس! أفكنتَ تراه يَصبر على شَتْم عليّ! وكانت أمَ زيد أمُ كُلثوم بنت علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام (٢).

◆- وقال معاويةُ: أُعنت على عليّ عَلَيْهِ السَّلام بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلاً يُظهره وكنتُ في أصلح جند وأطوعه وكان في أخْبَث جُند وأعْصاه وتركتُه وأصحابَ الجمل وقلتُ: إن ظَفروا

---

(١)العقد الفريد : 4/ ٣٣٥

(٢)العقد الفريد : 4/ ٣٣٤

به كانوا أهونَ علي منه وإن ظَفِر بهم اغتر بها في دِينه وكنتُ أحب إلى قُريش منه. فيالك مِن جامع إلي ومُفرق عنه!(١)

في رأي الحسن البصري

◆- وذكروا أنَّ رجلا أتىَ الحسَنَ فقال أبا سَعِيد إنهم يزعمون أنك تُبْغِض علِّياً فبَكَى حتى اخضلت لِحْيته ثم قال كان عليٌّ بنُ أبي طالب سهماً صائباً من مَرامي الله على عدوّه وربَّانيَّ هذه الأمّة وذا فَضْلها وذا قَرابةٍ قَريبة من رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يكن بالنَّئومة عن أمر اللّه ولا بالمَلُولة في حق اللّه ولا بالسَرُوقة لمال اللّه أعطَى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مُونِقة وأعلام بيِّنة ذاك عليٌّ بن أبي طالب يا لُكَع(٢).

حمزة بن عبد الله بن الزبير

◆- الرّياشيّ قال: أنتقص ابنٌ لحمزة بن عبد الله بن الزبير علياً عَلَيْهِ السَّلام فقال له أبوه: يا بُني: إنه والله ما بَنت الدنيا شيئاً إلا هَدمه الدِّين وما بَنى الدينُ شيئاً فهَدمته الدنيا. أما ترى عليا

---

(١)العقد الفريد : 4/ ٣٣٥

(٢)العقد الفريد : ٢/ ٢٠٤ و٢٨٨/٤

عَلَيْهِ السَّلام وما يُظهر بعضُ الناس من بُغضه ولَعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء. وما ترى بني مروان وما يَندبون به موتاهم من المَدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيَف(١).

الشعبي

❖- الشَّعبي قال: كان عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل أحبّه قومٌ فكفروا في حُبه وأبغضه قوم فكفروا في بُغضه (٢).

---

(١)العقد الفريد : ٨٩/٥

(٢)العقد الفريد : ٢٨٧/٤

الفهرس

تصميم علي رسول ٠٧٨١١٣٨٥٨٦٥

منشورات قصبة الياقوت ٩٦